www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الرابعة | 1كانون الثاني 2018

زيتون

العدد :170

إدلب على بوابة العام الجديد.. وأبواب لجبهات جديدة

إدلب على بوابة العام الجديد وأبواب لجبهات جديدة

الشهيد عبد القادر سمير السكاف من معرة النعمان

ربما شهد العام الماضي فترات من الهدوء لم تشهدها باقي سنوات الثورة، بعد هدن أبرمت برعاية دولية، كشفت حجم ارتهان الأطراف المتصارعة للدول المتحكمة في الحرب السورية، ورغم هذا الهدوء المؤقت إلا أن المحافظة التي باتت شبه وحيدة في المناطق المحررة، وقعت بين سندان هيئة تحرير الشام ومطرقة النظام، في معادلة حيرت الأهالي.

زيتون

هيئة تحرير الشام أنجزت خلال العام الماضي تصفية أكبر الفصائل المناوئة لها، وتمكنت من دحر حركة أحرار الشام وإقصائها إن لم يكن تفكيكها عملياً، لتنزوي الحركة في مناطق ضيقة في ريف حماة الغربي.

وجاءت انتكاسة الحركة مفاجئة للجميع، ولا سيما بعد سنوات طويلة من التنظيم والتمويل الجيد، لتنحل بأقل من أيام قليلة على يد من وقفت الحركة متفرجة عليهم وهم يعتدون على باقي فصائل المعارضة دون أن تتدخل.

يُرجع الكثير من المراقبين أسباب هزيمة حركة أحرار الشام لأسباب عدة، منها ترهل الحركة والفراغ الحاصل في أيديولوجية الحركة بعد تغييرات أجرتها قيادتها، كاعتماد القانون العربي الموحد، ورفع علم الثورة بعد محاربته، وابتعادها بشكل ما عن الصبغة الإسلامية التي بنيت عليها، ما أبقى معظم عناصرها ميالين لفكر هيئة تحرير الشام، والذي ساهمت الحركة في نشره على مدى سنوات.

من جهة أخرى فرضت هيئة تحرير الشام سيطرتها الإدارية على كافة المؤسسات الخدمية في إدلب، ولم تستبعد استعمال القوة في الكثير من الحالات، مع ما كسبته من مجرد التلويح بالوعيد، بعدما كانت تستتر بوجود فصائل أكثر اعتدالاً وأكثر إمكانية للحياة، كحركة أحرار الشام التي شكلت غطاءً حقيقياً لها خلال السنوات الماضية، سواء في اعتدائها على فصائل الجيش الحر أو في الانتهاكات الجسيمة ضد الأهالي والثوار، كما ساعدت حركة أحرار الشام على تشويش الصورة لدى الجميع نتيجة لتفاوت واضطراب تشددها، المتذبذب والغير مستقر، وتحولها في فترات طويلة الى مفرخة عناصر للفصائل المتشددة كالنصرة وداعش.

روسيا الضامنة

لم يمنع اتفاق أستانا أو اتفاق خفض التصعيد، الذي كانت روسيا أحد الضامنين الثلاث له، وشمل محافظة إدلب من مشاركة الطيران الروسي بمعارك ريف إدلب الجنوبي والشرقي، كما لم تمنعها في تشرين الثاني من العام الماضي من ارتكاب واحدة من أكبر المجازر في مدينة الأتارب بريف حلب الغربي، حين استهدفت سوقا شعبيا بالصواريخ الفراغية الروسية، راح ضحيتها ٦٥ شهيداً موثقين بالاسم، بينهم نحو ٢٠ طفلاً، و١٣ عنصراً من الشرطة الحرة، وأكثر من ١٠٠ جريح.

وتم الاتفاق في مؤتمر أستانا ٦ الذي بدأ أعماله في ١٤ أيلول ٢٠١٧، على رسم حدود مناطق خفض التوتر، وخاصة في محافظة إدلب التي كانت محط خلافات في المؤتمرات السابقة في أستانا، وفيه دخلت إدلب حيز تنفيذ الهدنة، وانعقد قبل عدة أيام مؤتمر أستانا ٨ الذي انتهت أعماله في ٢١ كانون الأول، دون أن يناقش المعارك الحالية الدائرة على أطراف محافظة إدلب.

ما فعلته هيئة تحرير الشام سلبها مع مرور الأيام حاضنتها، وبعد أن أضعفت البنية العسكرية للفصائل المتبقية، ومع ما مارسته روسيا من أساليب سياسية، كانت تدعي فيها بأنها طرف ضامن للنظام، وتقوم بذات الوقت بقصف المناطق المدنية، دفع النظام بقواته إلى الجبهات في إدلب، مع تسهيل لدخول داعش إلى بعض المناطق فيها، وهو ما شكل ضغطا عسكريا لم تستطع هيئة تحرير الشام تحمله، اضطرها لاستنصار باقي الفصائل، ومنها حركة أحرار الشام، في اتفاقات لم تكتمل أو تعلن، لكنها كشفت هشاشة هيئة تحرير الشام وعدم قدرتها على الدفاع عن جبهات المحافظة.

وما تزال تخوم إدلب الجنوبية والشرقية تشهد معارك كر وفر، تحرز فيها قوات النظام تقدماً واضحاً في بعض القرى كـ «أبو دالي ومحطة القطار وقرية الحمدانية وتل مرق وأبو عمر ومزرعة العفسان» في ريف إدلب الجنوبي.

هذا التقدم الحاصل تحت غطاء جوي كثيف، من الطيران الحربي والمروحي السوري والروسي، طال المدن قبل الجبهات وأسقط العشرات من المدنيين جلهم من الأطفال والنساء.

باتت إدلب اليوم العين التي تقاوم مخرزين، عين على عدو يدعي نصرتها، وعدو استجلب إحدى أكبر القوى في العالم ليقتل شعبه، إدلب الطفل عبد القادر الذي لم يطلق صافرة النهاية للعبته، حين عاجله الطيران بإنهاء حياته قبل أن تنتهي لعبته، حاله حال الكثيرين من أطفال المحافظة.

الوقفة الاحتجاجية في إدلب.. تمايز استراتيجي أم تحد عبثي

ولعل إحدى الوقفات الاحتجاجية التي نفذها أهالي مدينة إدلب بتاريخ ٣١ آب الماضي، هي أبرز ما يمثل الحالة الشعبية في المحافظة، إذ رغم ما شهدته من جرأة وشجاعة من قبل المحتجين على سياسة هيئة تحرير الشام، إلا أن الوقفة لم تتجاوز وقتها، لتنسى في مسلسل اعتداءات الهيئة المتتالية.

قلة المشاركين في الوقفة يذكّر بقلة الأعداد في المظاهرات الأولى للثورة السورية، حين كان الخوف من أجهزة الأمن يدفع ببعض السوريين للابتعاد عن أي حراك سياسي، وهو ما دفع بأهالي إدلب إلى الإحجام عن المشاركة في تلك الوقفة، ترافق ذلك مع خوف من قبل المراسلين الإعلاميين، الذين راقبوا المشهد من بعيد خوفاً من الاعتقال الذي كان قد طال الكثيرين منهم، بالإضافة لجملة من القرارات التي صدرت في هذا الشأن.

ويأتي الموقف اللافت لمجلس مدينة إدلب في تحدي قرارات هيئة تحرير الشام، والمؤثر في معنويات الأهالي ونظرة المجتمع الدولي لهذه المدينة، التي كان من الممكن لها أن تحدد مستقبل ما تبقى من مناطق محررة في الشمال السوري، نظراً لأهميتها الإدارية والبشرية، ولما تضمه من كوادر وثقافة كانت قبل الثورة.

وجاء هذا الموقف الشجاع الذي تبناه المجلس من شعوره بأحقيته وشرعيته في إدارة مدينته، فضلاً عن إحساسه بالمسؤولية أمام منتخبيه، الذين بلا شك أرضاهم هذا الموقف الجريء، رغم تخوفهم على مصير هذا المجلس وأعضائه من الاعتقال أو الاغتيال.

وتشير سلوكيات هيئة تحرير الشام وجرأتها على المؤسسات والمجالس المنتخبة في إدلب إلى الاستخفاف بشكل فاضح بإرادة الأهالي ورغبتهم في حياة مدنية وديمقراطية، كما تؤكد على احتقارهم للمدنيين العزل، مؤمنة أن السلطة للقوة وللسلاح، وهي بهذا المعنى صاحبة الحق في الإدارة، وهو ما تجلى باقتحام قواتها لمؤسسات خدمية بأسلحتها ورشاشاتها الثقيلة.

ومن المهم في طريق الخلاص من الأفكار المتطرفة والمجموعات التي تعتمد في بنائها على القمع والتخويف، أن تتسلم تلك المجموعات السلطة بشكل وحيد، لتتكشف أفكارها عملياً، ولتثبت جدارتها الإدارية، وهو ما بدأت الهيئة بالوقوع فيه، وبإنهاء حركة أحرار الشام اقترب الخلاص من جبهة النصرة أكثر، مع سؤال وجيه واحد، كيف سيتم ذلك الخلاص، وهو ما يحمل تخوّفاً كبيراً على مصير المدنيين في إدلب، وقلق حقيقي في تحويلها إلى رقة أخرى، ولا سيما في ظل استهتار المجتمع الدولي بحياة المدنيين في المناطق المستهدفة من طيران التحالف الدولي.

إلى ذلك يمكن لموقف المدنيين من نشطاء وثوريين أن يساعد في تقليص فاتورة الدم، من خلال نبذ هيئة تحرير الشام وأشباهها، وعدم السماح لها بالتغلغل في مدنهم، ومهما يكن ثمن هذا الحل، إلا أنه يبقى أقل تكلفة مما يمكن أن يكون في حال اتفاق القوى الدولية على استهداف إدلب.

كما لا بد من كشف الهيئات والتجمعات التي تحولت إلى وسيلة بيد النصرة لتمرير مبادرات وسياسات يمكن أن تزيد في تعقيد الحل، ومقاطعتها، والتمسك بشرعية المجالس المنتخبة، وحماية أعضائها، وتحصين الصوت المستقل والشجاع، والعودة إلى الشارع لإظهار الوجه الحقيقي للأهالي وتمايزهم عن النصرة وسواها.

شابان يطلقان تطبيقا للخدمات الطبية في محافظة إدلب

صورة لتطبيق خدمات إدلب

أطلق الشابان علاء جنيد ومحمد حبار يوم الأحد ١٧ كانون الأول الماضي، تطبيقا إلكترونياً للخدمات الطبية في محافظة إدلب، بهدف تسهيل وصول الأهالي إلى بيانات المؤسسات الطبية والإسعافية والدفاع المدني.

والتطبيق عبارة عن دليل طبي وخدمي يشمل معظم مدن وبلدات محافظة إدلب وريفها، ويتضمن دليلاً للأطباء فيه أرقام التواصل في اثنتي عشرة مدينة مقسمين وفقاً لاختصاصاتهم، واسم واختصاص كل مشفى ورقم التواصل المتوفر، وجدول شهري للصيدليات المناوبة في مدينتي إدلب وأريحا، على أن يتم إضافة جدول الصيدليات المناوبة لباقي المدن في حال تفعيلها.

كما يتضمن التطبيق أرقام التواصل لمراكز الدفاع المدني الموجودة في المحافظة، ودليلاً عن الخدمات والمجالس المحلية في أغلب مدن المحافظة إن وجدت، إضافة إلى معلومات مفيدة حول بعض الأمراض، كأمراض المفاصل والعينية والأذنية والقلبية والقرحة وغيرها.

ويعتبر التطبيق الأول من نوعه في محافظة إدلب استغرق تصميمه مدة أربعة أشهر، من قبل شابين من أهالي مدينة سراقب، وهما طالبين في السنة الرابعة بكلية الهندسة المعلوماتية»

وعن سبب تصميم هذا التطبيق والهدف منه قال «محمد حبار» أحد مصممي التطبيق لزيتون:

«بعد انتشار الانترنت بشكل كبير، كان من الملح وجود طريقة سهلة للتواصل بين الأهالي والأطباء والمشافي، وهي نتيجة لحاجة الأهالي ومعاناتهم، وقد أكد الكثير ممن أخذنا رأيهم قبل البدء بتصميم التطبيق حول جدواه وضرورته وكانت معظم الإجابات إيجابية».

فيما قال شريكه في التطبيق «علاء جنيد» عن كيفية إيجاد الفكرة: «نحن طلاب في كلية الهندسة المعلوماتية، وكنا نبحث عن فكرة لتصميم تطبيق خلال دراستنا، تزيد من خبرتنا وقدراتنا، فارتأينا أن يكون التطبيق مفيداً ويقدم خدمة حقيقية للأهالي، بدلاً من أن يكون ترفيهياً، من جهة أخرى شكل لنا هذا التطبيق تحدياً داخلياً لدينا حول إمكانية تصميم هذا التطبيق».

وعن حجم إقبال الأهالي على التطبيق قال «حبار»: «بعد يوم واحد على إطلاق التطبيق، وصل عدد التحميلات إلى ٤٠٠٠ تحميل، وهو مؤشر جيد، ويعود السبب بقناعتي إلى نوعية التطبيق ورغبة الناس به، وسيكون هناك تحديث للتطبيق لكن لن نقوم بهذا التحديث حتى تكتمل بيانات التطبيق الحالي، ونتلافى النقص الحالي في معلومات الأطباء والمشافي، وخاصة أن هناك الكثير من المشافي لم تتجاوب معنا في إرسال بياناتها، وهو ما شكل لنا تحدياً وصعوبة كبرى بسبب إحجامهم عن إرسال بياناتهم، ولم يكن مفهوما بالنسبة لنا هذا الامتناع، ونرى أنها معلومات من حق الأهالي أن تتوفر لديهم، وليس هناك من مبرر لعدم الإعلان عنها، ومع ذلك سعينا لمعرفة أرقام التواصل معها لإضافتها إلى التطبيق، في حين قدمت مشاف أخرى كل المعلومات اللازمة لنا كمشافي مدينة إدلب، وقام حوالي ٢٠٠ طبيب بإرسال بياناتهم لنا طوعاً».

وأضاف «جنيد»: «نتطلع إلى ضم قطاعات أخرى جديدة للتطبيق كالتعليم والمعاهد الخاصة والمحامين والمهندسين، كما نتطلع إلى دليل تجاري نقدم به خدمة وسيطة ما بين التاجر والمستهلك، وهو ما تم طلبه من قبل الكثير من التجار والمؤسسات التجارية، رغم أنه لم يكن هناك أهداف ترويجية من قبلنا أو من قبل الأطباء والمشافي التي شاركتنا، بدليل مبادرة الكثير من الأطباء والمشافي إلى تقديم بيانات لمنافسين لهم بهدف نشر الفائدة والمعلومات».

وعن المساعدة التي تلقاها المصممين قال «حبار»: «من الناحية التقنية والبرمجية لم يقم أحد بتقديم أي مساعدة لنا فيها، وتم جمع البيانات بجهد خاص منا، واستعنا بمديرية الصحة بقسم لا بأس به من البيانات عن أطباء المحافظة، تم ذلك بالتواصل مع صفحات المشافي».

وعبر «جنيد» عن رضاه عن التطبيق مشيراً إلى الحاجة لتطويره في المستقبل كي يصبح أكثر تلبية للحاجات، وما زلنا نقوم بلقاءات واجتماعات مع عدة جهات لتوسعة البيانات، مضيفاً: «هذا هو الإصدار الأول للتطبيق، وسيتم تحديث البيانات بشكل دوري، على أن يتم تحديث التطبيق في الإصدار الثاني، وإضافة فقرات جديدة، علماً أن البيانات داخل التطبيق لا تعمل بدون الإتصال بشبكة الإنترنت».

رابط التحميل على غوغل بلاي: https://play.google.com/store/apps/details?id=alaajneed.idlebservices

مظاهرة لطلاب جامعة حلب ضد قرار حكومة الإنقاذ بضم الجامعة

حكومة الإنقاذ تستولي على جامعة حلب والجامعة والإئتلاف يردان

حذرت رئاسة جامعة حلب في المناطق المحررة في بيان لها صدر يوم الثلاثاء ١٩ كانون الأول، من استيلاء حكومة الإنقاذ في الشمال التابعة لهيئة تحرير الشام، وذلك عبر تعيين قائم بالأعمال من قبل وزارة التعليم في حكومة الإنقاذ.

وطالب البيان الموجه إلى عمداء الكليات ومديرو المعاهد ورؤساء الشعب في الجامعة عدم المشاركة في أي إجراء من هذا القبيل، والالتزام بمقتضيات تبعية جامعة حلب في المناطق المحررة لوزارة التعليم العالي بالحكومة المؤقتة، التابعة للإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية.

وجاء في البيان: «ترد أنباء شبه مؤكدة عن عزم وزارة التعليم في حكومة الإنقاذ بالاستيلاء على رئاسة الجامعة عبر تعيين قائم بالأعمال من قبل الوزارة المذكورة والتحضير لإجراء انتخابات لاختيار رئيس للجامعة نتيجتها محسومة سلفا كالعادة، ومن ثم إلحاق الجامعة بمجلس التعليم العالي التابع لها».

من جانبها أصدرت حكومة الإنقاذ في الشمال السوري، الأربعاء ٢٠ كانون الأول، قراراً بتكليف رئيس لجامعة حلب في المناطق المحررة، والطلب منه إجراء انتخابات لاختيار رئيس للجامعة.

وردت الحكومة السورية المؤقتة على قرار حكومة الإنقاذ بتعيين رئيس لجامعة حلب بعدة قرارات أصدرتها أمس الخميس جاء في القرار الأول: «يحدث فرع لجامعة حلب في المناطق لمحررة في محافظة إدلب ويضم جميع الكليات والمعاهد والأقسام والشعب الموجودة في المحافظة».

كما جاء في القرار الثاني «ينقل مجمع رئاسة جامعة حلب في المناطق المحررة إلى ريف حلب الغربي (بشقاتين)»، وذكر القرار الثالث تعيين «مصطفى طالب مديرا لفرع إدلب التابع لجامعة حلب في المناطق المحررة، في حين عين القرار الرابع «عماد محمد الخطاب نائبا لرئيس جامعة حلب في المناطق المحررة.

مجلس شورى جرجناز طالب في بيان له حكومة الإنقاذ بعدم التدخل بجامعة حلب الحرة جاء فيه: «نطالب نحن مجلس شورى جرجناز حكومة الإنقاذ بعدم التدخل بجامعة حلب الحرة المنتشرة بكلياتها ومعاهدها على مساحات الأرض المحررة بدم أهلنا وأبنائنا في سبيل العيش بحرية وكرامة».

وحمل البيان الجهات المسؤولة والهيئات العاملة العسكرية والسياسية مراعاة الظروف الدولية والمحلية والعمل بسياسة الممكن.

ونشر أحد طلاب جامعة حلب على صفحته الشخصية قائلاً: «جميع الطلاب الذين أوتهم جامعة حلب في المناطق المحررة كانوا في جامعات معتبرة كجامعة دمشق وحلب النظام والبعث وتشرين وغيرها وتركوا تلك الجامعات لأنهم طلاب أحرار لا يستطيعون تنفيذ قرارات نظام جائر يرغمهم أو يرغم ذويهم عليها بالقوة، فكيف يريدون منا كطلاب أن نؤيد قرارات من تسمى بحكومة الإنقاذ وهي تفرضها علينا بالقوة وتحت تهديد السلاح الذي سخرته لهم هيئة تحرير الشام».

وكان مجلس شورى معرة النعمان قد أدان في بيان له تصرف حكومة الإنقاذ بإغلاق مكاتب وزارة الصحة ووزارة التعليم العالي في الحكومة المؤقتة، واصفة إياها بالنكوث بوعدها بعد سحب إنذارها وإغلاق المكاتب.

وأعرب البيان عن إدانته لسيطرة حكومة الإنقاذ على مقدرات مدينة المعرة دون القيام بتقديم أية خدمات مقابل الأموال التي تجبى من المدينة، مضيفا إدانته لتصرف حكومة الإنقاذ بسيطرته على مكاتب الحكومة المؤقتة، بعدما قامت بسحب الإنذار الموجه للحكومة المؤقتة ثم نكثت وقامت بإغلاق المكاتب دون إجراء تفاهمات مع الحكومة المؤقتة مما سيسبب ضررا بالغاً على مصالح المواطنين بما يخص قطاع الصحة والتعليم.

وطالب البيان بضرورة سحب القرارات المتضمنة ضرراً بمصالح المواطنين وضرورة الاعتراف منها بجميع أطياف الثورة السورية.

يذكر أن هيئة تحرير الشام قد داهمت يوم الثلاثاء الماضي عدة مقرات تابعة للحكومة المؤقتة في عدة مدن بمحافظة إدلب، وسيطرت عليها، من بينها مكتب الحكومة المؤقتة بمدينة معرة النعمان، و مقريّ وزارتي التعليم العالي والصحة، التابعتين للحكومة، واعتقلت كلاً من "أحمد قسوم" معاون وزير الإدارة المحلية، و "عبد السلام الأمين"، قبل أن تطلق سراحهما بعد ساعات من اعتقالهما.

صيد السمك.. من هواية إلى مهنة

يحزم حقيبته قبيل غياب الشمس واضعاً فيها ما يحتاجه من عدة صيد وطعام وشراب، ثم ينطلق في رحلته المنتظرة وهو في كامل نشاطه وحماسه، وكأنه ذاهب إلى مهمة سرية غاية في الأهمية، أملاً في أن يحالفه الحظ ويرزقه الله بصيد وفير.

صيادون من جسر الشغور يحصدون صيدهم من الشباك

ياسمين جاني

هذا هو حال «مؤمن جاني» أحد الصيادين في مدينة جسر الشغور، وهو مدمن على صيد الأسماك منذ صغره، فالموقع الذي تتمتع به مدينة جسر الشغور بين نهري العاصي من خلالها، والنهر الكبير الشمالي من شمالها، جعل من ممارسة صيد الأسماك فيها أمراً يسيراً، وهوساً عند العديد من أبناء المدينة.

يقول مؤمن لزيتون إنه يهوى صيد الأسماك منذ زمن بعيد، ويشعر بالمتعة في كافة التفاصيل التي يعيشها خلال رحلة الصيد، فمنذ ساعات الصباح الباكر يتوجه مؤمن إلى أطراف نهر العاصي للبحث عن «العلق»، وهو الطعم الذي يستخدم في صيد الأسماك، ثم يعود ليحزم عدته وأدواته، وما يكفيه لليوم التالي من طعام وشراب.

يعتلي بعدها مؤمن آليته الخاصة برحلة الصيد، والمصنعة يدوياً، وهي عبارة عن عربة كبيرة معلقة بدراجته النارية، كي تتسع لما يعود به من صيد، وينطلق باحثاً عن مكان مناسب له، ويجب أن يكون بعيداً عن أعين الناس، ويتمتع بالهدوء، حيث يكون السمك متوفراً، ومن الممكن اصطياده، إلا أنه لا يحدد لأي شخص كان المكان الذي يذهب إليه، وذلك لأسباب معلومة للجميع، وهي كي لا يتعرف أحد الصيادين الآخرين على مكانه فيصبح «طريق حمام لصيادي المنطقة»،على حد تعبيره.

وعن آلية الصيد يقول «مؤمن»: «تبدأ الرحلة عند العثور على مكان ملائم، حيث أقوم بنصب خيمتي وتحضير كأس من الشاي على الحطب، والذي أستخدمه للتدفئة أيضاً، ثم أقوم برمي الشباك في المياه، وأجلس مراقباً حركة المياه طوال الليل، في انتظار أن يعلق السمك في الشباك، متحدياً أجواء البرد والمطر والطين الممتد على طرف النهر، وحجارة الطريق ووعورته، إذ أضطر في بعض الأحيان إلى المشي على قدميّ عدة كيلومترات في طرق زراعية وأحراش لحين الوصول إلى المياه، وعند طلوع الشمس أقوم بسحب الشباك وما علق فيها من صيد، متجهاً إلى سوق المدينة لتصريفه وبيعه في سوق السمك».

«وائل» تاجر أسماك في مدينة جسر الشغور منذ ما يقارب العشرين عاماً، ويملك محلاً صغيراً في سوق السمك قال لزيتون: «صباح كل يوم أفتح محلي منتظراً ما يحمله لي الصيادون، إذ تشتهر مدينة جسر الشغور بالسمك النهري المستخرج من العاصي، وهو نوع مرغوب فيه لدى أهالي المدينة وريفها، ويقصد الكثير من أهالي قرى ريف جسر الشغور المدينة لشراء السمك، ونتيجةً للإقبال الكبير على شراءه ولا سيما أن أسعاره مقبولة بالنسبة للجميع، أضطر أحياناً إلى شراء السمك من مسامك خاصة في سهل الغاب».

وعن أنواع الأسماك أضاف «وائل»: «تختلف أنواع السمك من منطقة إلى أخرى، كما تختلف من فصل لآخر بحسب الظروف المناخية، فكل منطقة تحتوي على نوع معين من الأسماك، وكل فترة من فترات السنة خاصة بنوع معين، ويعتبر سمك السلور الأشهر في المنطقة، بينما الأنكليس الأغلى ثمناً، حيث يصل ثمن الكيلوغرام الواحد منه إلى ١٥٠٠ ليرة سورية، وأسماك البوري والبني الأكثر وفرةً في العاصي، في حين لا تتوفر أسماك الكرب الفضي والمشط بشكل كبير في المنطقة».

أما عن الوسائل والأدوات التي تستخدم في اصطياد السمك فهي متعددة، منها طريقة الصيد بالشباك، وتستخدم هذه الطريقة لصيد الكميات الكبيرة من السمك ذات الأحجام الكبيرة، وذلك بنشر الشبك في النهر بعد غياب الشمس، ليترك حتى اليوم التالي، يقوم بعدها الصياد بجمعه وفك الأسماك منه، وهي من أفضل الطرق لعدم تضرر الأسماك الصغيرة منها، والاقتصار على الأسماك الكبيرة.

الوسيلة الأخرى وهي طريقة الصيد بالسنارة او ما تعرف بـ «القصبة»، وهي تعتمد على وضع الطعم في السنارة ورميها في المياه، والانتظار لحين إلتقاط سمكة ما للطعم، فيقوم الصياد بسحبها إليه، وهي طريقة بسيطة يستخدمها غير المحترفين يتم من خلالها صيد كميات قليلة من الأسماك، لكن يمكن للصيادين عبرها انتقاء صيدهم من خلال اختيار الطعم المناسب.

الطريقة الثالثة في صيد السمك هي بواسطة الكهرباء، يتم خلالها كهربة المياه عبر مولدة كهربائية، ورمي أكبال الكهرباء في الماء، مما يؤدي إلى كهربة الأسماك التي تطفو بعد موتها على سطح الماء، ليتم جمعها من قبل الصياد، تعد هذه الطريقة من أسوأ وسائل الصيد بسبب قتلها لكل الأسماك المتواجدة في نطاق الكهرباء، الصغيرة منها قبل الكبيرة، إضافة إلى قتل كل الكائنات الأخرى التي لا يرغب فيها حتى الصياد.

ولمهنة الصيد أخلاق وأعراف مثلها مثل بقية المهن، إذ يتعارف الصيادون على قيم يرون أنها ضرورية لبقاء الصيد مستمراً، وعدم الضرر الكبير مقابل فائدة قليلة، من تلك الأخلاق عدم الإفراط بالصيد ولا سيما الصغار من السمك، وتجنب الصيد في أوقات معينة من السنة تتزامن مع أوقات التزاوج والتبييض، واستنكار الصيد بواسطة الديناميت والكهرباء.

لا شك أن في الصيد مشقة كبيرة، ويحتاج إلى جهد كبير، كما يتطلب من الصياد التحلي بأعلى درجات الصبر والهدوء، فضلاً عن تعليمه القناعة والرضا بما قسمه الله له في نهاية رحلته، إلا أن في ممارسته متعة كبيرة تصل إلى الهوس والعشق، كما تقدم لممارسيها في كثير من الأحيان مردوداً مالياً جيداً، رغم عدم اهتمام الكثير من الصيادين لما سيحصل عليه من صيد خلال الرحلة حتى وان عاد بخفي حنين، فهَمه الأول هو ممارسة هوايته والتسلية التي تصل لدى البعض الى درجة الإدمان.

فرصة عمل

تعلن الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP عن حاجتها لمنسقة/ منسق إداري ومسؤول علاقات عامة

المؤهلات المطلوبة:

١-شهادة جامعية ذات اختصاص.

٢-إجادة اللغة الانكليزية قراءة وكتابة ومحادثة

٣-خبرة في كتابة المشاريع والتواصل مع المنظمات والمؤسسات المحلية والأجنبية وبناء العلاقات معها.

٤-خبرة بالأعمال المحاسبية والإدارية.

٥-خبرة بالمراسلات والتواصل.

يجب أن يتمتع المتقدم/ـة بالمهارات التالية:

❖لباقة بالتعامل والقدرة على الإقناع.

❖قدرة على التواصل والتمتع بروح الفريق.

❖القدرة على طرح أفكار خلاقة ومبدعة.

ويفضل من سبق له / لها العمل مع مؤسسات إعلامية.

ترسل السير الذاتية للمتقدمين إلى البريد الالكتروني info@snpsyria.org

آخر مهلة لقبول الطلبات ٧ كانون الثاني ٢٠١٨

تجارة الكمون.. خطورة وتعب وفرص متاحة للربح

رغم مرارته البسيطة، إلا أنه ذو خصائص طبية وصناعية عالية، دفعت به إلى أن يكون محصولاً تجارياً له أسواق عالمية تتداول أسعاره بشكل يومي، كما له سوق محلي وصل في الكثير من المناطق السورية إلى التأثير في حياة الأهالي الذين شاركوا بجرأة في هذه التجارة.

ريف إدلب - زيتون

أسعد الأسعد

زراعة الكمون في سوريا زراعة قديمة، لكنها اقتصرت قبل عام ١٩٨٨ على مساحات وكميات صغيرة، بهدف الاستهلاك المحلي، لكنها بدأت بالتوسع بعد ذلك، وكانت بدايتها في محافظات حمص وحماه وإدلب، لتشهد ازدهاراً وتوسعاً كبيراً عام ٢٠٠٠، ولا سيما بعد دخول منطقة الجزيرة السورية في زراعتها عام ٢٠٠٥.

وبدأت تجارته بشكل حقيقي في سوريا عام ١٩٩٠، أي مع بداية انتشار زراعته وتوفره بكميات كبيرة في سوريا، ووجود مكاتب ونشاط أهلي ساعد على ترسيخ هذه التجارة، ساهم ذلك النشاط بجعل سوريا من الدول ذات المستوى المهم في زراعة وتجارة الكمون.

وترافقت تجارة الكمون بشكل طردي مع ازياد نسبة محصول الكمون المنتج، إذ تطور من تجارة بسيطة تباع للاستهلاك المنزلي، إلى تجارة كبرى انضمت لسوق الكمون العالمي، الذي تسيطر عليه الهند، بسبب إنتاجها لكميات كبيرة منه، وتفاوت إنتاجها هو ما يدفع بأسعار الكمون إلى ذلك التذبذب والتفاوت، فضلاً عن حاجة السوق العالمية.

وتتحكم الظروف المناخية ونسبة هطول الأمطار والطقس بنجاح محاصيل الكمون في سوريا وفشلها، وهو السبب الوحيد لاختلاف المحاصيل من عام لآخر، لا سيما الزراعات البعلية المعتمدة على مياه الأمطار، في حين تخف الأضرار في الزراعات المروية.

طفرة في زراعته

بعد وصول زراعة الكمون إلى منطقة الجزيرة السورية، التي كانت تعتمد على زراعة الشعير والعدس، بشكل تقليدي بإنتاج بسيط ومردود مالي ضعيف، شهدت زراعة الكمون تطوراً كبيراً نتيجة لنجاح تلك الزراعة في أرض خام لم تزرع به في السابق، وهو أحد شروط نجاح زراعته، ما عاد على المزارعين بفوائد ربحية كبيرة، وصلت إلى انتاج ٢ طن من محصول الكمون للهكتار الواحد من الأرض، وهو محصول وفير إذا ما أخذنا بالحسبان أن سعر الطن من الكمون حاليا يصل إلى (٣٠٠٠) دولار أمريكي.

هذه الطفرة في انتاج محصول الكمون انعكست بشكل إيجابي على حياة المزارعين وعلى تجارة الكمون أيضاً، ومكنت منطقة الجزيرة من انتاج عدة محاصيل ضخمة، بسبب تربتها البكر في زراعة الكمون، وهو ما كانت تعاني منه مناطق أخرى دأبت على زراعته بشكل دوري ما قلل إنتاجها ومحاصيلها.

ويُقَيم الكمون بحسب لونه وحجمه والزيوت العطرية الموجودة فيه، إذ تشتهر مدينة عين العرب في ريف حلب بجودة لون الكمون المنتج فيها، والمناسب للموائد والطعام، كما تشتهر بكبر حجم الحبة، أما منطقة حمص فيتميز كمونها بجودة الزيوت العطرية، ما أكسبه تسمية خاصة بـ «الكمون الحمصي».

كما انتشرت زراعته في منطقة «المطخ» شرقي محافظة إدلب، حتى بلغت البادية السورية، والجزيرة السورية وحمص وحماه وحلب وإدلب، وذكر موقع «دليلك نيوز» في تقرير له، إن مدينة حلب تحوز على نسبة ٥٤٪ من نسبة المساحات المزروعة بالكمون، تليها محافظة إدلب بـ ٢٣٪ من المساحات على مستوى سوريا.

الغرابيل

في بداية زراعة الكمون لجأ المزارعون والتجار إلى تصدير محاصيلهم دون غربلة إلى تركيا، التي كانت تقوم بمهمة غربلة المحصول، لكن ومع انتشار الزراعة بشكل كبير، قامت الكثير من الغرابيل في المراكز الزراعية، كانت منطقة معرة النعمان السباقة في إنشائها، كالغدفة، التي قلدت الغرابيل التركية بصناعة حلبية لتلبي حاجات المزارعين والتجار، والغربلة عملية تهدف لتخليص الكمون من الشوائب والأتربة منه، ولجعله ذو مواصفات دولية قابلا للتصدير أو للتداول التجاري، وانتشرت الكثير من الغرابيل في محافظات إدلب وحلب وحماه، ساعدت على رواج تلك التجارة وتوفير فرص عمل للكثير من الشباب.

وللغرابيل نوعين يقسمان حسب الجهة التي ترتادها فالغرابيل الزراعية تقتصر في عملها على المواسم والمزارعين، وينتهي عملها مع انتهاء الموسم، بينما تبقى الغرابيل التجارية التي غالباً ما يكون مالكها من التجار، إلى العمل طوال العام، وذلك لحاجة التجار إلى عملية الغربلة بشكل دائم وعقب كل عملية شراء يقومون بها.

وتقوم تلك الغرابيل بغربلة أغلب محاصيل المنطقة المختلفة من عدس وحبة البركة وغيرها، ولا تقتصر على الكمون فقط، لتوحيد مواصفاتها وكمياتها المعبأة في أكياس متفق على شروطها دولياً.

ويتداول التجار مادة الكمون كنوع معروف يسمى «زيرو»، وهو خاضع لشروط النظافة من الشوائب بحيث لا تتعدى نسبة الشوائب فيه أكثر من ٢٪ منه، ما يساعد على تبادله كنوع ذو مواصفات متفق عليها. كما يقوم الكثير من المزارعين ببيع محاصيلهم أحيانا كما هي، دون خضوعها للغربلة.

مكاتب التجارة

وتطلبت تجارة الكمون وجود مكاتب لتجارة الكمون، فيها يلتقي أصحاب المحاصيل مع التجار، والتجار المحليين مع التجار الأكبر، فيما يشبه ملتقى للتجارة اليومية، تتم فيها صفقات البيع والشراء التي تنشط خلال تقلبات سوق الكمون الغير مستقر، كما يراقب من خلالها أسعار الكمون العالمية لاقتناص فرص الربح.

«أبو العاس» صاحب مكتب لتجارة الكمون قال لزيتون: «هناك نوعين لتجار الكمون، التاجر المحترف والذي يقوم بالبيع والشراء بشكل يومي ممتهناً التجارة كعمل دائم، وهناك التاجر الذي يقوم بشراء الكمون في أوقات انخفاض سعره ليخزنه إلى أوقات غلائه وهو ما يسمونه «الخزين»، هذه الشريحة من التجار في معظمها هم من الأهالي والمزارعين الذين يقومون بصفقات تجارية صغيرة ومتوسطة كعمل رديف يعزز دخلهم المادي، دون أن يمتهنوا التجارة كعمل».

ويرتاد التجار أثناء النهار أسواق الكمون ومكاتبه، ويقومون بعقد الصفقات في تلك المكاتب دون تدخل أو نسبة للمكتب، إلا في حال شارك في الصفقة، كما تتحول تلك المكاتب إلى مكان للسهر والتسلية والعمل في ذات الوقت أثناء الليل.

ويضيف أبو العباس أن تجارة الكمون أنشأت أوساطاً اجتماعية وعلاقات وثيقة بين التجار، ربطت بينهم خارج أوقات العمل والمصلحة، كالخروج في رحلات معاً وتمضية العطلات، الأمر الذي زاد من تماسك هذه الأسواق وعزز ثقة العاملين فيها.

تاجر الكمون في ريف إدلب «محمد القاسم» قال لزيتون: «تعتمد تجارة الكمون على وفرة الإنتاج الموسمي، وتشهد رواجاً في سنوات الخصب، وتتراجع في المواسم السيئة، وقد أصبحت في السنوات العشر الأخيرة مصدراً لكسب الرزق للكثير من الأهالي».

وكغيرها من التجارات تتكأ تجارة الكمون بالدرجة الأولى على الثقة بين التجار، وقد شهدت هذه التجارة تطوراً كبيراً نتيجة لسرعة المعاملات التجارية المعتمدة على الثقة وتجاوز الشكليات التجارية، ساعدت تلك الحيوية على سرعة نمو السوق ودخول مبالغ ضخمة متداولة فيه.

ويضيف «القاسم»: «معظم التجار يقومون بالبيع والشراء عبر الهاتف، وكلمة التاجر هي عقد مبرم لا يمكن أن يتراجع عنها مهما كلفته من خسارة، كما يمكن لهذه الموثوقية أن تساعد التجار الصغار على تخطي الكثير من مشاكل التمويل وضعف السيولة لديهم».

تجارة خطرة

وفي خضم هذه المضاربات، تطورت تجارة الكمون لتشهد نوعاً جديداً من التجارة، يعتمد على الفوائد الربوية المادية من البيع المؤجل، شأن المقرضين والبنوك، وهو ما يسمى بين التجار بيع «السلم» و«المؤجل»، وهي طريقة في القروض تحاول ضمان سلامة الفوائد الربوية شرعياً.

كما ساعدت هذه التجارة الكثير من التجار الصغار، والمزارعين، والمزارعين التجار، وقوضت أوضاع الكثير منهم نتيجة لحدة تقلباتها، ويرى تاجر الكمون «محمد القاسم» أن أغلب التجار الذين أفلسوا واضطروا إلى بيع أملاكهم وبيوتهم أحياناً كان نتيجة المقامرة التي قاموا بها في التجارة، وخصوصاً ما تم من تداولات اعتمدت على الربا والبيع المؤجل، في تفاؤل منهم حول مستقبل الأسعار التي لا يعلم بها أحد.

من جانب أخر لم يرحم السوق أصحاب الخبرة الضعيفة، ما عرضهم إلى صفقات تجارية غير عادلة، وأسقطهم من السوق، نتيجة لشطارة وخبرة الأخرين، إذ تتطلب هذه التجارة ذكاءً ومتابعة، وهي مهنة يصفها أغلب التجار بالخطرة، والمتعبة والقلقة، فتاجر الكمون لا ينام بحسب وصفهم، ولا سيما في فترات المواسم، حيث تتم الكثير من الصفقات بساعات متأخرة من الليل عبر الهاتف، بغاية استغلال فرصة الموسم بتحقيق أكبر قدر من الربح لهم.

النكسات التي تعرض لها سوق الكمون أودت بصحة الكثيرين من تجاره، يذكر القاسم كيف أن الكثير من التجار توجهوا في إحدى فترات هبوط الأسعار الحاد، لمراجعة أطباء القلبية الذين ألفوا مراجعة تجار الكمون لهم جراء القلق والضغط من عملهم.

واقع ومستقبل وسائل الإعلام البديل

فريق زيتون

هل تطور الإعلام البديل بشكل كاف ليحتل موقعه الطبيعي في حياة السوريين بعد سبع سنوات؟، وكيف يرى السوريين إعلامهم الذي نشأ للتصدي لإعلام النظام، ما مدى ثقتهم فيه، وإلى أي مدى يعتمدون عليه؟، أم أن قطاع الإعلام كغيره من قطاعات الثورة التي نالت نصيبها من الفوضى والعمل الارتجالي؟.

العمل من الخارج والعمل في ظل ظروف القصف، ومشاكل التمويل وضعف الخبرات وعدم توفر الكوادر وغيرها، أسباب أخذها السوريون بعين الاعتبار في تقدير وسائل الإعلام البديل خلال السنوات السابقة، لكن ذلك التسامح لم يعد متوفرا اليوم، مع ما تمر به البلاد من تغيرات كبرى، وتغير في التوجه الدولي بشأن التعاطي مع الأزمة السورية، ما وضع الكثير من الوسائل الإعلامية على حافة الانهيار، فيما انهار قسم كبير منها بشكل فعلي.

ويرى الكثيرون أن سبب قصور الإعلام يكمن في ضعف وغياب العمل المؤسساتي، وتفويت فرص تحسين تلك الوسائل من خلال الفرص التي سنحت لها، وأن موت الكثير منها أمر طبيعي متوقع.

كما يعتبر أغلب المهتمين بالشأن الصحفي أن الإعلام البديل قد مر بمراحل مختلفة، ربما نشهد آخر مراحلها الآن، إذ أنها بدأت بمرحلة الفورة والفوضى الإعلامية وفيها انتشرت مئات الوسائل حتى وصل عددها في مرحلة ما إلى ١٣٠٠ وسيلة، تبعتها مرحلة توقف الدعم عن الكثير من الوسائل، لتقتصر على ما يقارب ٢٥٠ وسيلة من بينها صحف مطبوعة ومواقع إعلامية وإذاعات، لتصل اليوم بتعدادها إلى ما يقارب ٥٠ وسيلة إعلامية، ومن المؤكد أن أكثر من نصفها سيتم إغلاقه في بداية العام الجديد.

مدير تحرير جريدة كلنا سوريون «حسين برو» رأى أن المرحلة الأولى هي مرحلة ضرورية لا بد منها، لتعريفنا بماهية الإعلام الذي لم نكن نعرفه من قبل، ووجود تلك الوسائل شكل أرضية لبناء مؤسسات إعلامية صلبة، مع ما أنتجته من صحفيين متمرسين وتجارب صحفية».

وأرجع «برو» أسباب ضعف الإعلام البديل إلى عدم وجود بيئة عمل مناسبة في سوريا، من قصف وملاحقة وضعف الخبرات، إضافة إلى سياسة المنظمات الممولة، التي سهلت شروط التمويل مما شجع على تضخم أعدادها، وهو ما انعكس سلباً على صورة هذا الإعلام لدى الجمهور السوري، الذي شكك قسم كبير بها وبالغاية من وجودها.

وعن مستقبل تلك الوسائل المتبقية قال «برو»: «إن الوسائل الإعلامية التي لها فرصة النجاة والاستمرار هي تلك الوسائل التي تمكنت من مأسسة نفسها، وتحولت إلى مؤسسات حقيقية متجاوزة مرحلة الملكية الفردية التي سادت في الماضي، وهو ما سيحملها مسؤولية التفكير بشكل جدي في موقعها المستقبلي، بعد التسويات السياسية المحتملة».

وفي الوقت الذي تعتمد فيه المؤسسات الإعلامية الكبرى على مردود الإعلانات التجارية التي تقوم بنشرها، تنعدم هذه الميزة لدى وسائل الإعلام السوري البديل، لعدم وجود سوق إعلاني في سوريا، ولا سيما في المناطق المحررة التي تنشط بها، في حين تعتمد بشكل أساسي على تمويل المنظمات المانحة ذو الصبغة المؤقتة والقصيرة، وهو ما يفقدها ميزة الاستقرار الإداري والمالي الذي تقوم عليه المؤسسات.

من جانبه رأى مؤسس صفحة انتهاكات جبهة النصرة «عاصم زيدان» أن الدعم الذي تم تقديمه للمجموعات الإعلامية لم يسمح لها ببناء مؤسساتها، بسبب لقلة الدعم ومحدوديته، فضلاً عن عدم توفر الخبرات اللازمة لبناء تلك المؤسسات.

واعتبر «زيدان» أن الإعلام البديل شهد في سنوات نشوئه الأولى ازدهارا واقبالا كبيرا من قبل الأهالي، الذين اعتمدوا عليه كمصدر للمعلومات، ومنحوه الثقة الكاملة رغم الفوضى، نتيجة لحماسهم ورغبتهم بوجود وسائل قريبة منهم تعبر عنهم.

هذا الإقبال الذي تراجع بعد عام ٢٠١٣ بسبب ما كشفته الممارسة من ضعف في المهنية أودت بجزء كبير من مصداقيته، بحسب زيدان الذي اعتبر أن توجهات وسائل الإعلام السياسية مع ضعف الخبرة المهنية عززت من هشاشة الإعلام البديل.

وعن مستقبل الإعلام البديل بشكل عام قال «زيدان»: «الكثير من الوسائل الموجودة اليوم ستتوقف في القريب، بعد توقف الدعم، وتخصيصه بشكل أكبر، وتراجع اهتمام المنظمات الدولية بالشأن السوري، وهو ما بدأ بالظهور الأن من خلال موت أسماء مؤسسات صحفية سورية معتبرة».

وقال مدير المركز الصحفي السوري «أكرم الأحمد» لزيتون: «كثرة هذه الوسائل، وغياب المنافسة الشريفة فيما بينها، وتوجهات بعضها أثر في مصداقيتها والاعتماد عليها»، مضيفا: «أكبر المشاكل التي تهدد استمرارية العمل الصحفي في إدلب حالياً انقطاع الدعم عن الكثير من وسائل الإعلام البديل، وعلى الرغم من اعتماد بعض المؤسسات الإعلامية على نفسها في تمويل البرامج والتقارير البسيطة التي تنتجها، إلا أن الدعم بقي عائقاً أمام مشاريع أكثر أهمية وجدوى، كما يعد إحجام الجهات المختصة عن التصريح أحياناً، من مصاعب العمل الصحفي في المنطقة، فضلاً عن عمليات الاعتقال والخطف والقتل التي طالت عدداً من الإعلاميين».

وشدد مدير المركز الصحفي السوري على ضرورة تشكيل نقابة للصحفيين في المناطق المحررة، لحفظ حقوق النشر وحماية الناشطين من ضياع حقوقهم، ودعمهم بالشكل الممكن في حال تعرضهم للمخاطر.

بينما رأى الناشط الإعلامي «لورنس الأسعد» أن وسائل الإعلام البديل حققت في فترة من الفترات السابقة الأهداف المرجوة منها في إيصال معاناة الاهالي في الداخل السوري، إلا أنها فقدت مصداقيتها فيما بعد، وتراجعت نسبة اعتماد الأهالي عليها، وذلك بسبب عدم مهنيتها، وتقليد البعض منها لأساليب وسائل إعلام النظام، بتغطيتها للنواحي الإيجابية فقط، وتجنبها لتغطية الأخطاء التي تحدث في المنطقة، وضحالة مواضيعها، ما أدى إلى فقدان ثقة الأهالي فيها.

واعتبر «الأسعد» أن الخوف من الفصائل العسكرية، هو ما دفع بوسائل الإعلام البديل لتجنب تغطية العديد من الأحداث الهامة، ومحاولتها تجميل الواقع باستمرار، ورفضها التعايش معه، والتزام كل وسيلة بسياسة خاصة بها لا يمكن تطويرها أو الخروج عنها، ما أفقدها المصداقية، وجعلها بعيدة عن الأهالي واهتماماتهم وتطلعاتهم، وجعل من الإعلام مهنة يمتهنها العديد من النشطاء لكسب رزقهم فقط.

في حين قال «أيهم حوراني» من أهالي مدينة بنش أن هناك وسائل إعلام محلية تتمتع بالمهنية والمصداقية، ولكنه في الوقت ذاته يرى أن هذه الوسائل قليلة، وأن الحصول على الخبر الصحيح على وسائل الإعلام البديل بات اليوم، يتطلب جهداً كبيراً، وبحثاً مطوّلاً، فحتى الأخبار البسيطة والتعبير عنها، أصبحت تختلف باختلاف توجهات الوسيلة الإعلامية.

أما بالنسبة لوسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة، فقد تراجعت بشكل شبه تام أمام المواقع الإعلامية الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر «الحوراني»، مشيراً إلى أن بإمكان أي شخص الآن، وفي أي مكان أن يطلع على الأعداد المطبوعة لهذه

الوسائل عبر مواقعها الرسمية، أو الاستماع لأي راديو عبر موقعه الإلكتروني أيضاً.

من جانبه اعتبر الناشط الإعلامي «خالد الأحمد» أن نقل صورة ما يحدث في سوريا للعالم ولو بدقة ضعيفة، أو بأسلوب متواضع، أفضل من أن تبقى الثورة يتيمة، لا تدري إدلب ما يحدث في حلب أو درعا، غير أن وسائل الإعلام البديل أصبحت اليوم تتمتع بقدر من الخبرات والتجارب، إلى درجة أنه في بعض الحالات لم يعد التمييز بين الأكاديمي والناشط الإعلامي ممكناً، وأنه لولا وجود هذه الوسائل وما قدمته بالرغم من إمكانياتها البسيطة، لما كان العالم قد عرف بالمجازر والحصار وغيرها من جرائم النظام، مؤكداً أن وسائل الإعلام البديل حققت الغاية من وجودها، وقدمت الكثير من الشهداء في سبيل نشر الحقيقة والواقع، فضلاً عن حالات الخطف والاعتقال التعسفي للإعلاميين، وهو ما يجب تداركه، والعمل على تحييد الإعلامي عن صراع السلطات والقوى العسكرية على الأرض.

كذلك رأى الناشط الإعلامي المستقل «كرم الحاج» أن وسائل الإعلام البديل برغم افتقارها للدعم والمهنية العالية والخبرة في مجال العمل الصحفي لدى العاملين فيها، إلا أنها أفضل المتاح، وأنها أثرت بشكل كبير في المجتمع، ولبّت جزءاً من تطلعات الأهالي من خلال نقل ما يعيشونه وما يعانون منه.

ورأى المسؤول الإعلامي في معهد المجد بمدينة جسر الشغور «أحمد» أن وسائل الإعلام البديل بشكل عام ساهمت في خدمة المجتمع، وحققت نحو ٩٠٪ من الغايات المرجوة منها، غير أن قلة الدعم المقدم لها، ومحاربتها من قبل البعض، واعتراض الفصائل العسكرية أحياناً لعمل هذه الوسائل والعاملين فيها، ومنع الإعلاميين من تغطية أحداث معينة، هو أبرز الصعوبات التي واجهت وما تزال تواجه وسائل الإعلام البديل في محافظة إدلب.

وبالتأكيد لعبت الأحداث الميدانية والوقائع على الأرض دوراً كبيراً في مدى اعتماد الأهالي على وسائل الإعلام البديل بأنواعها، بالإضافة للمؤتمرات الدولية والمواقف الرسمية، والتي أخذت حيزاً من اهتمام السوريين في السنوات الأولى للثورة. ولحجم الدعم المقدم لوسائل الإعلام البديل، وتوجهها ونظامها العام، وإدارتها ومدى قدرتها على المهنية والتطور، تأثيراً في مستوى ومحتوى موادها الإعلامية، وبالتالي في ثقة السوريين واعتمادهم عليها في الوقت الراهن، واستمراريتها في المستقبل.

خدمات إدلب في مهب رياح العسكر

طغى العامل الميداني خلال الشهور الستة على واقع الخدمات، وتجلت هيمنة العسكر في عدة مراحل أساسية في التغييرات الجذرية والخطيرة التي أجرتها الفصائل على القطاعات، كان أبرزها الاقتتال الحاصل ما بين هيئة تحرير الشام وحركة أحرار الشام الإسلامية والتي انتهت بسيطرة مطلقة لهيئة تحرير الشام على المحافظة، وسلبها للمؤسسات الخدمية من المجالس المحلية، ما أدى إلى تحجيم دور تلك المجالس والإبقاء عليها بشكل شكلي، لتأتي خطوة تشكيل حكومة الإنقاذ التابعة لهيئة تحرير الشام كمسمار أخير في نعش الخدمات المتردية أصلاً.

قطاع المياه في مدينة إدلب

تعتمد مدينة إدلب في مياه الشرب على محطتين أساسيتين هما "سيجر والعرشاني"، والقادرتين على تغطية المدينة في حال توفر الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيلهما، حيث تصل قدرتهما إلى ٢٨٠٠ متر مكعب/ساعة، ولا تقتصر عملية ضخ المياه على مدينة إدلب فقط، وإنما تشمل أيضاً الضخ إلى بلدات "سيجر وعرشاني وكريز" غربي مدينة إدلب،

ويرى "إسماعيل عنداني" رئيس مجلس مدينة إدلب أن أسباب مشكلة المياه تكمن بانقطاع التيار الكهربائي، وقلة عدد ساعات التشغيل بسبب الكلفة التشغيلية العالية والدعم المحدود، ووجود أضرار في الشبكة العامة، مما يقلل من ضخ المياه، وحدوث ضياع للمياه بين الشبكة المستحدثة والشبكات القديمة، بالإضافة إلى ازدياد الكثافة السكانية والتي أدت إلى زيادة استهلاك المياه.

ويرى العاملون في قطاع المياه في مدينة إدلب بأن توفر الكهرباء بدون انقطاعات كثيرة، أو توفر الديزل هو الحل الأمثل لمشكلة المياه، بالتوازي مع القيام بصيانة الخطوط المتضررة، والسعي لزيادة عدد ساعات الضخ، وتفعيل بعض الآبار الداخلية لتغذية الأحياء والمنشآت المحرومة والغير مغطاة من قبل الشبكة العامة.

وتبقى الحاجة لتأمين مولدات بديلة عن المولدات المتواجدة في محطتي سيجر والعرشاني كمولدات احتياطية، نتيجة لأعمال الصيانة المتكررة التي أُجريت عليها، والحاجة لقطع الصيانة هي أبرز ما تحتاجه وحدة مياه إدلب حالياً.

وحول أهم الإجراءات التي تم اتخاذها من قبل الوحدة للوصول إلى نتيجة أفضل، قال مدير وحدة المياه في مدينة إدلب "خالد عبيد" لزيتون: "تم حفر وتجهيز بئر في الشارع ثلاثين، وبئر في منطقة جامع شعيب، وبناء خزان لكل منهما بسعة ٣٠٠ متر مكعب للأول، و٢٠٠ متر مكعب للثاني، مضيفا أنه لم يتم جمع أو فرض أي مبالغ جباية من المواطنين سابقاً، ولكن في الوقت الحالي يقوم مجلس مدينة إدلب بدراسة لتحصيل مبلغ الجباية عبر عدة مصادر

مدير مديرية المياه في مدينة إدلب "أسامة أبو زيد" قال لزيتون: "حدث وتم صيانة مجموعة التوليد في محطة سيجر العطل وإعادتها إلى العمل، وبذلك أصبحت محطتي سيجر والعرشاني جاهزتين للعمل في حال انقطاع التوتر، كما تم استبدال بعض شبكات المياه القديمة في المدينة بشبكات جديدة، بالإضافة إلى العمل على نقل خطوط المشتركين إليها، وتفعيل مكتب الشكايات في مبنى المديرية ضمن قسم شؤون المشتركين، كما تم تغذية جميع أحياء مدينة إدلب بالمياه باستثناء بعض المنازل التي تعاني من مشاكل فنية، والتي تقوم المديرية بإصلاحها عند تقديم الشكاوي من قبل الأهالي".

وقامت مديرية المياه في مدينة إدلب في أيلول الماضي، بتفعيل قسم شؤون المشتركين، والذي يعد من أهم الأقسام في مديرية المياه، وتأتي ضرورة تفعيله من احتمال أن تتوقف المنظمات عن العمل في أية لحظة، وتم تعيين رئيس للقسم، بالإضافة إلى مؤشرين وجباة، وتم وضع خطة جباية، بحيث تكون المديرية قادرة على تقديم الدعم الذاتي لنفسها في حال توقف دعم المنظمات، تم الاستعانة بمديرية الكهرباء وذلك بتوزيع الجباة على مراكز الأمبيرات التابعة للمديرية والتي يبلغ عددها ٥٤ مركزا.

دور الكهرباء ووضع الضخ

مدير وحدة المياه بمدينة إدلب "خالد عبيد" قال لزيتون: "بعد وصول الكهرباء النظامية، تحسن وضع المياه في مدينة إدلب بشكل ملحوظ، إذ أن وحدة مياه إدلب تستغل فترة توفر الكهرباء بإجراء عمليات إصلاح وصيانة لمولدات الضخ، والتي يعود تاريخ صنعها إلى عام ١٩٨٠، إلا أن لتوفر الكهرباء سلبيات وإيجابيات في آن واحد، فقد أدت زيادة العمل على الشبكات إلى ظهور العديد من الأعطال في شبكة المياه، والتي لم تظهر على ضخ مولدات الديزل، ما أدى إلى استنزاف جميع قطع الصيانة التي كانت موجودة في المستودع"، مطالباً جميع المنظمات بمساعدة وحدة مياه إدلب في تأمين قطع الصيانة اللازمة.

وأضاف "عبيد": "أصبحت عملية ضخ المياه تتم مرة كل أربعة أيام للحي الواحد، بينما كانت المياه قبل وصول الكهرباء النظامية تُضخ للحي الواحد مرة كل ثمانية أو عشرة أيام على مولدات الديزل، فضلاً عن الزيادة في حصة الفرد الواحد من الماء من ٢٥ ليتر إلى ٥٠ و٦٠ ليتراً للفرد الواحد، كما ساعدت الكهرباء على إيصال المياه إلى قطاعات لم تكن وحدة مياه إدلب قادرة على إيصالها عبر مولدات الديزل ولا سيما مراكز الإيواء الجديدة، والمناطق التي سكنها النازحون على أطراف المدينة، بالإضافة إلى تغذية منطقة السكن الشبابي".

وأفاد مدير مكتب المياه والكهرباء في مجلس مدينة ادلب "عامر كشكش" أنه تم رفع عدد ساعات الضخ في المدينة ببداية شهر آب الحالي إلى عشرة ساعات يوميا، ليصبح الضخ بشكل شبه يومي.

المنظمات الداعمة

عانت مدينة إدلب في أواخر حزيران الماضي، من مشكلة انقطاع التيار الكهربائي، وكان لتدخل المنظمات الإنسانية وتوفيرها لمادة الديزل في غياب الكهرباء لتشغيل مولدات الضخ في المحطات دوراً إيجابياً في التخفيف من الأزمة، وليس حلها بالكامل، كما دعمت منظمة "ألفا" مشروعاً لإصلاح صهريج الوحدة وتجهيز بئرين لتوصيل المياه للأهالي الذين لا تصلهم مياه الشبكة مجاناً عبره، إلى جانب الصهريج الآخر الذي يعمل على توصيل المياه بأسعار رمزية، ومشروعاً لتوسعة شبكة مياه الشرب باتجاه منطقة السكن الشبابي.

ويتمثل الدعم المقدم لمديرية المياه في مدينة إدلب، بدعم لوجستي فقط بمادة الديزل ورواتب الموظفين تقدمه منظمة غول، إذ تقوم المنظمة بتعويض ما تم استهلاكه من الديزل كل ١٥ يوما، وذلك بحسب العقد الموقع بينها وبين المديرية، والذي انتهى في ٣١ تشرين الأول.

"حسام طفاش" من سكان حي المهندسين قال لزيتون: "كانت المياه في السابق غير منتظمة الضخ، وتصلنا ما بين فترة وأخرى، وتكون ضعيفة، ولكن في تموز، وبعد استخدام الكهرباء في ضخها أصبحت جيدة، وضغطها مناسب يصل للطوابق الأولى والثانية".

كما أكد "أحمد شبلي" من أهالي ريف حلب والمقيم حالياً في مدينة إدلب، بأن تحسن وضع المياه في المدينة وتوفرها، والتوزيع العادل بين الأحياء في دور ضخ المياه، وفر عليه عبء شراء المياه، وجعله بمأمن عن استغلال تجار الأزمات وبعض أصحاب الصهاريج، على حد تعبيره.

ليس مجرد غطاء للرأس..
«الإيشاب السراقبي» هوية

على تخوم منطقتين متمايزتين، ما بين الريف الشرقي الذي يميل إلى الحياة البدوية، والريف الغربي ذو الصبغة القروية، في منطقة سهلية وزراعية خصبة، مكنت ساكنيها من الاستقرار وتطوير حياتهم بخطوات سريعة، نشأت مدينة سراقب على تقاطع طرق تجارية مهمة ما بين دمشق وحلب، وما بينهما وبين الساحل السوري.
ولخصوصية موقعها كان لنسائها لباس مميز عن سائر المناطق التي حولها، تجلت فيما يضعنه من غطاء على الرأس بشكل أساسي، وما يلبسنه من زي لافت يسمى «القندورة»، وهما علامتين فارقتين لنسائها دون نساء سوريا.

أحمد فرج

بطريقة مميزة تضع النساء في منطقة سراقب الإيشارب على رؤوسهن، إذ لا يستعملن الدبوس في إحكامه أسفل الذقن، بل يلففنه بشكل يضمن راحتهن وتتدلى أطرافه على صدورهن، كما لا يتشددن بتغطية الشعر بشكل كبير، بل يتركنه ليبدو بعضا منه في أعلى الرأس.

يسمونه باللهجة المحلية «إيشاب» مع اختصار حرف الراء لسهولة اللفظ، له نوع مفضل لدى نساء المنطقة، هو النوع الياباني «التيوبو»، يتسابقن لاقتنائه وقد يصل بهن الأمر لتسجيل دور لدى البائع الوحيد في المنطقة.
يهتممن بألوانه الهادئة لكن الأهم هو نوعيته اليابانية، ذات الملمس الشمعي والخفيف لدرجة الشفافية، والمريح على الرأس، لا سيما عند عقدة الرقبة، حيث لا يعيق حركة الرأس.

تعرض هذا الغطاء لانقطاعات عدة بدأت منذ عشرين عاماً، عانت خلالها النساء من ندرته وعدم توفره، حتى أصبح توفره في مكان ما خبر سريع الانتشار تتناقله النساء المقربات من بعضهن.

«عمار جرود» الوكيل الحصري للإيشارب السراقبي من النوع الياباني تحدث لزيتون عن بداية انتشار تجارة هذا الإيشارب وميزاته وأنواعه قائلاً:
«ورثت المصلحة عن والدي الحاج مصطفى الجرود، وتابعت بها منذ عام ١٩٨٦، ومنذ ثلاثين عاماً وأنا أعمل بهذا الصنف من التجارة، وتطورنا في تلبية حاجات السوق، وما ترغب به النساء في المدينة، من خفيف ومتوسط، وبالألوان المرغوبة».

وأضاف «جرود»: «وصل هذا الإيشارب إلى مدينة سراقب في عام ١٩٧٠، من عمان وبيروت، وكانت نساء سراقب يلبسن في ذلك الوقت (الحطاطة)، هي لفة من القماش الأسود ثقيلة على الرأس، فتم استعماله من الفتيات الشابات، ليبدأ رواجه في صفوف نساء المدينة تدريجياً، حتى تم ارتداؤه من قبلهن جميعا، ثم لينتشر في ريف المدينة بعدها، وتم التخلي عن ارتداء الحطاطة بشكل كامل، نتيجة لميزات الإيشارب من خفة وراحة».

ولتوفير الوسطاء التجاريين تمكن «الجرود» من التواصل مع الشركة اليابانية المصنعة «تاتركس» بشكل مباشر، وتم الاتفاق على استيراده لهذا الصنف وبألوان محددة، ورغم اقتراحهم عليه أصنافاً جديدة، إلا أنه تمسك بالصنف القديم وألوانه، ومنذ ذلك الحين ما يزال الجرود يستورد الإيشارب السراقبي من اليابان.

ويتابع «جرود»: «مكنني هذا الصنف من الإيشاربات من النجاح والانتشار، واستطعت خدمة أهلي ومنطقتي حين

رمية قد تدخلك إلى قلعة الحصم لتفرض عليه بؤسه، وليشهد على عجزه التام، ورمية أخرى قد تدمر كل ما بنيته من تعب وتفكير

وفرته في المدينة بدلا من جلبه من بيروت وعمان والسعودية».

وعن فترات ندرة الإيشاربات يوضح الجرود: «يمر الإيشارب بفترات انقطاع بسبب استيراده من اليابان، والذي يستغرق الكثير من الوقت حتى يتم تصنيع خيوطه وإعداد الألوان وتحضيرها فضلاً عن شحنه ما يؤدي الى انقطاعه لبضعة أشهر ريثما يصل».

ويتميز الإيشارب الياباني عن باقي الصناعات بملمسه وبريقه، وجودة صناعته التي تسمح باستعماله لسنوات طويلة تصل حتى ١٥ سنة، بالإضافة لشكله المربع، بمقاسه الشهير ١١٥ سنتيمتراً، ولا يمكن أن يزيد أو أن ينقص عن ذلك، وهناك ثلاث أنواع للإيشارب الياباني، وهي الخفيف والوسط والثقيل، بحسب الجرود، والذي أضاف:

«أينما حلّت المرأة السراقبية تتميز عن بقية النساء نتيجةً لارتدائها هذا الإيشارب، والذي بات هوية ورمزاً لها، دوناً عن بقية نساء المحافظة، فهو حكر على نساء سراقب وريفها، في حين لا ترتديه نساء المدن والبلدات القريبة منها كإدلب المدينة ومعرة النعمان وسرمين وبنش».

النساء السراقبيات لا يتنازلن عن ألوانهن المفضلة لغطاء رأسهن، وهي ألوان قليلة ذوات تدرجات كثيرة كالسماوي والبيج والكبابي وهو لون محبب بشدة ذا درجة لونية ما بين البيج والزهري، واللون السمني، وهي تسميات أطلقتها النساء للتدليل على بعض التدرجات التي لا يمكن أن تسمى، ولكن أسماء الألوان تختلف ما بين مدينة سراقب وريفها، فاللون الفضي في فيها يسمى لون بلوري في بلدة كفر عميم مثلا، وتلاقي هذه التسميات انتشارا وتبنياً لها بين أوساط النساء، بحسب «جرود».

وفي تطور طبيعي اختلفت الألوان المطلوبة ما بين الماضي والحاضر، ففي السابق كان اللون العفني وهو أقرب إلى اللون الأخضر، والبيج الغامق، والجبسي والمشمشي والكموني والليلكي هما الألوان المحببة، أما اليوم وفي السنوات الأخير تغير مزاج النساء بألوانهن، إذ اتجهن للألوان الأكثر فتاحة كالبيج والرمادي والزهري ومشتقاتهما.

وعلى الرغم من انتشار «الشال» الواسع، ذو الحجم الكبير في أوساط الفتيات، اللواتي رأين في الشال أكثر تناسباً مع الحياة الجامعية، ومع التوجه للمدارس الإعدادية والثانوية، إلا أن الإيشارب السراقبي لم يتراجع استعماله أمام الشال أو أي نوع آخر من أغطية الرأس التي انتشرت على مدى السنوات الطويلة السابقة، وما يزال حتى اليوم هوية نساء سراقب وعلامتهن المميزة.

قد يراه البعض أنه مجرد غطاء للرأس، لكنه لدى النساء في تلك المنطقة رفيق دائم، وحاجة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، هو من أول ما تشتريه قبيل عرسها، وما توضبه قبيل سفرها، وأول ما ترتديه في صباحها، وآخر ما تنزعه قبيل نومها.

الألعاب الإلكترونية.. أضرارها وفوائدها وطرق تخفيف تأثيرها

أطفال نازحون في ريف إدلب - زيتون

«لا ينام إلا والهاتف بيده» هي حال الكثير من الأطفال، وليس حال الطفل مهيار فقط، فإدمان الإنترنت لم يقتصر على البالغين، بل شمل الأطفال وكافة الفئات العمرية، ولكن خطره أشد ما يكون على الأطفال الصغار دون سن التاسعة.

وعد البلخي

وتنقسم أضرار الألعاب الإلكترونية إلى ثلاث أضرار رئيسية بحسب اختصاصيين اجتماعيين، وهي:

الأضرار الاجتماعية: وهي ما تخلفه الألعاب الإلكترونية من عجز الطفل المدمن على الألعاب عن إنشاء علاقات اجتماعية سليمة مع أقرانه وأهله، كما يجد نفسه غير قادر على التفاعل الاجتماعي في محيطه، وذلك نتيجة لاستغراقه في اللعب، الذي يدفعه إلى التوتر والعنف أحيانا وبالتالي ما يسببه هذا التراجع الاجتماعي من خجل يصيب الطفل أمام الناس.

ويشكو معظم الأهالي من امتناع أطفالهم المدمنين على الألعاب من الرد على طلباتهم، وعنادهم في الانزواء واللعب، وتراجع مستويات ذكائهم الاجتماعي في التعامل مع الغير.

هذا الانفصال عن الواقع يتسبب للطفل باكتسابه ثقافة مغايرة لمجتمعه، ويرتبط بقيم مختلفة عنه، ما يوقعهم في الكثير من المشاكل والتوبيخ، كما تقتل فيهم الإيثار والتفكير بالآخرين والاكتراث بمشاعرهم وتقدير حاجاتهم.

الأضرار الجسدية: تتسبب الجلسات الطويلة في نمو العظام لدى الأطفال بشكل غير سليم، مع تراجع في نمو عضلاتهم في أشد الأوقات حاجة للحركة، وتشوهات في العمود الفقري، فضلاً عن أضرار النظر جراء التعرض لأشعة الأجهزة الإلكترونية لفترات طويلة، مما قد يضعف نظرهم ويتسبب بالتهابات العين.

تراجع في النشاط الحركي وأداء الواجبات: نتيجة لرغبته في اللعب الدائم يقوم الطفل بتأجيل كل واجباته المدرسية والمنزلية إلى وقت متأخر، ويسبب السهر المتأخر للطفل تراخ في مشاركته أثناء المدرسة في اليوم التالي، أو النوم أثناء الدرس، ويمكن أن يتسبب له هذا التأجيل بتراجع دراسته ومكانته الأسرية وإعطائه صورة نمطية للطفل الكسول.

من الناحية النفسية وهي الأهم، يتعلم الطفل في الكثير من الألعاب القسوة والعنف، ويجنح إلى السادية وحب القتل والتصلب، كما تزرع فيه حب الذات والأنانية والاستئثار، دون مراعاة حقوق الآخرين وهو ما يظهر في النزاع على أدوار اللعب بين الأخوة والأصدقاء، بعكس الألعاب التقليدية القديمة التي صممت لمشاركة الآخرين في الألعاب.

الانطواء والكآبة والوحدة من أهم أعراض المدمنين على الألعاب الإلكترونية، إذ يتسبب الجلوس لفترات طويلة على الألعاب بعيدا عن الأهل والواقع إلى الشعور بالعزلة والوحدة، يمكن أن تصل بهم إلى حالات متطورة من الكآبة الخطرة.

«فاطمة عتيق» عاملة في مجال الدعم النفسي في منظمة شفق الإنسانية قالت لزيتون: «للألعاب الإلكترونية تأثيرات سلبية على الطفل جسدياً ونفسياً، فهي تسبب إجهاداً للعين، مما يؤدي لحدوث أمراض في العين مع مرور الزمن، كما تسبب شداً عصبياً للطفل وردّات فعل غير طبيعية، وفرط حركة عند الطفل، وتدفعه في بعض الأحيان لارتكاب الجرائم أو التخطيط لها، وتحرض على العنف، وتنمي النزعة العدوانية لديه، وتزرع فيه حب الذات والأنانية، وقد تسبب قلقاً للطفل وقلة نوم ورؤية كوابيس مزعجة خلال الليل، ومن الممكن أن تؤدي لإصابة الطفل المدمن عليها بمرض التوحد».

وأضافت عتيق: «ومن أبرز التأثيرات السلبية للألعاب الإلكترونية العزلة الاجتماعية، فهي تقتل الذكاء الاجتماعي عند الطفل، كما تقتل الذكاء اللغوي لديه، وتتسبّب بنزيف في الدماغ لشدة التركيز، وتراجع في النطق، بالإضافة لاستهلاك خلايا من الدماغ قبل أوانها، مما يؤدي لفقدان الطفل بعض المهارات عندما يكبر، فضلاً عما من الممكن أن تسببه للطفل من ضعف في تحصيله العلمي، نتيجة الانشغال الدائم بالتفكير بها».

فوائد الألعاب الإلكترونية

وعلى الرغم من أضرارها الكبيرة، إلا أن الألعاب الإلكترونية لا تخلو من فوائد وإيجابيات، ولكن شريطة اتباع طرق صحيحة في التعامل مع هذه الألعاب، واختيار الأنواع المناسبة منها، فهناك ألعاب تساهم في تنمية مهارات الطفل وتطويرها، وترفع مستوى الذكاء والثقافة لديه، كما تساعده في زيادة تحصيله العلمي، وتعوّده على التحلّي بالصبر، ومحاولة البحث عن الحلول لمشكلاته دائماً، دون أن ييأس أو يستسلم إلى أن يجدها، ما يجد الأهالي الكثير من الصعوبات لتعليمها لأطفالهم، لا سيما أنها من أهم الأمور التي يجب أن يتعلمها ويمارسها الصغار والكبار في حياتهم العملية.

كما تكوّن بعض الألعاب الإلكترونية لدى الأطفال روح التحدي والإرادة والتصميم على النجاح، وخوض المنافسات، وفي بعض الأحيان تساعد هذه الألعاب الأطفال على التحلي بالروح الرياضية، ولكن مع الإصرار على تكثيف محاولاته للوصول إلى أفضل النتائج.

بالإضافة إلى خلق نوع من التوقع واستباق الأحداث، واتخاذ احتياطاته وإجراءاته اللازمة، ومحاولة أساليب الهجوم والدفاع، والاستعداد لكافة الاحتمالات، والتعامل معها على هذا الأساس، مما يجعل من الأطفال أكثر جاهزية وقدرة على مواجهة المواقف المختلفة.

وقالت العاملة في مجال الدعم النفسي: «نوعية الألعاب الإلكترونية وطريقة استخدامها تلعب دوراً كبيراً في طريقة تأثيرها على الأطفال سلباً أو إيجاباً، فإن تم اختيار الألعاب المناسبة، وتمت ممارستها بالشكل الصحيح، من الممكن أن تنمي مهارات الطفل الإدراكية، وتحسن مستوى فهمه للأمور، وتمنحه القدرة على اتخاذ القرارات، بالإضافة لمنحه المفردات والتعابير والتي قد تكون بلغة الطفل الأصلية، أو تساعده في تعلم لغات أجنبية أخرى».

من جانبها «فيحاء سماق» من ريف إدلب تحدثت لزيتون عن حالة طفلها مهيار الذي لم يتجاوز الثلاث سنوات ونصف، مؤكدةً أنها لم تلحظ أية جوانب إيجابية في تعلق طفلها بألعاب الهاتف المحمول، سوى القليل من المفردات التي يفاجئها بها باللغة الإنكليزية، وإصراره على تسمية الحيوانات والكثير من الأشياء التي ترد في ألعابه باللغة الإنكليزية، ورغم إيجابية اكتساب طفلها لهذه اللغة إلا أنها تعاني في الكثير من الأحيان من فهمه بما يقصده.

وأضافت «سماق»: «هذا بالنسبة لليوتيوب والمقاطع المصورة والأغاني، أما فيما يتعلق بالألعاب التي تعلم طفلها على تحميلها بنفسه، فقد أصبح متوتراً بشكل دائم وعصبي المزاج، مع إلحاح وعناد على عدم التخلي عن الهاتف، عدا عن تأثيرها على عينيه، فهو لا ينام إلا والهاتف بين يديه، وبعد احمرار عينيه».

نصائح وأساليب لتخفيف أضرار الألعاب الإلكترونية

يقسم الاختصاصيون الألعاب الإلكترونية إلى ثلاثة أقسام وهي:

الألعاب الذكاء والمهارة: وهي الألعاب التي تتطلب الكثير من التفكير وإعمال العقل واختيار الطرق الصحيحة للفوز والتخطيط، ولعبة الشطرنج هي من أفضل أمثلتها، والألعاب التعليمية التي تهدف لمنح الأطفال المعلومات بطريقة ممتعة ممزوجة مع الألعاب والتسلية، ولا سيما تلك التي تعلم التهجئة والحروف والمعلومات التاريخية والجغرافية واكتساب اللغات، هذان القسمان من أفضل الألعاب التي ينصح بها للأطفال، وفيهما تجتمع فوائد الألعاب الإلكترونية بشكل كبير، فيما يبقى الجدل حول القسم الثالث للألعاب وهي ألعاب التسلية والإثارة، ذات القدرة الكبيرة على قتل الوقت وتتمتع هذه الألعاب بالجاذبية الشديدة، وقد تحتوي على مشاركة لاعبين آخرين، وفيها كم كبير من القسوة والعنف، وفيها تختزل أغلب مخاطر الألعاب على الأطفال، ومن أشد الألعاب خطورة على الأطفال لعبة «الحوت الأزرق»، والتي تسببت مؤخراً بانتحار عدد لا بأس به من الأطفال، تليها لعبة «البوكيمون»، والتي كانت السبب بالكثير من الحوادث نتيجةً انسياق اللاعب خلف البوكيمون دون أي انتباه لما حوله.

ونصحت العاملة في مجال الدعم النفسي للأطفال بمنظمة شفق الأهل بتشجيع أطفالهم على ممارسة الرياضة، واللعب مع الأقران في المساحات المفتوحة، وبناء علاقات صداقة صحيحة، وغرس حب القراءة والرسم وكتابة القصص، وتحديد وقت معين لممارسه هذه الألعاب، مع الحرص على ألا يكون لفترات طويلة، وأن يمارس أطفالهم هذه الألعاب مع أصدقائهم كي لا ينعزلوا عنهم، بالإضافة لمراقبة الألعاب والمقاطع التي يختارها أطفالهم، وذلك لتخفيف الأضرار الناتجة عن الألعاب الإلكترونية على أطفالهم.

كما ينصح الكثير من المختصين بتوفير الكتب والمجلات الورقية المناسبة للأطفال، لإيجاد البديل أمامهم، وتعويدهم على سرد القصص المسلية لهم قبيل النوم قدر الامكان، وعدم السماح لهم بمرافقة الهواتف إلى غرف نومهم أو وضع التلفزيون فيها، كما ينصح باختيار الألعاب المفيدة بمشاركة الأهل، وعدم ترك الخيار للأطفال، ويمكن اختيار الألعاب بحسب ميول الطفل وهواياته، ومشاركة الأهل لهم في نشاطات جماعية كالرسم والتلوين، وكل ما يتضمن المشاركة والمرح.

ويرى الطبيب حكيم رمضان أن من الضروري والمهم حركة الطفل الجسدية ولا سيما في المساحات الواسعة مع أقرانهم لضرورة اكتمال بنيتهم الجسدية واكتساب المهارات اللازمة لهم.

أسقطوا جنسيته بعد الافراج عنه.. فنجا من الخدمة الالزامية

مخلص الأحمد

الدماء من حولي، وجدران الزنزانة الضيقة تحكي لي الألاف من القصص، هنا قتل معتقل بضرب رأسه على الجدار، وهنا قتل آخر بضربة قوية، وهنا تم شبح امرأة عارية.. هكذا بدأت تجربتي بعد اعتقالي لمدة ٥ سنوات من قبل أجهزة مخابرات النظام.

في صباح ٢٨ من شهر أب من عام ٢٠١٢ كنت متوجهاً لجلب الخبز لنازحين في مدينة كفر زيتا، حين فوجئت بحاجز لقوات النظام أمامي، تم اعتقالي لأنقل عبر ثلاث حواجز لم يخلو أحدها من التعذيب إلى سجن «دير شميل» ذو المرتبة الثانية بعد سجن صيدنايا بسمعتهما السيئة في قتل المعتقلين.

تهم عدة تم توجيهها لي، منها المشاركة في الهجوم على حاجزين للنظام بريف حماه الغربي، ونتيجة لإصراري على عدم الاعتراف، أخضعوني لمدة ٤٦ يوماً للتعذيب، تعرفت فيها على كل أنواع الشبح، كالطيارة والباب والسرير، كما تعرفت على بساط الريح والدولاب والمياه الساخنة، فضلاً عن التجويع، فقد كانت حبة زيتون واحدة وربع رغيف صباحا وملعقة طعام من الأرز أو البرغل في المساء.

«اقتلوه.. لن يعترف»، هذا ما قاله العقيد علي مدير المخابرات الجوية في حماه، لكن صوتاً جاء من الخفاء قال لي بعد خروج العقيد، «اعترف وسأساعدك على رؤية أهلك»، لكن رغم الوعود المقدمة من صاحب الصوت الغريب لم أعترف، مرة أخرى يتدخل الصوت ليساعدني من جرح سكين على كتفي بقوله: «اتركوه سيعترف قريباً، وحين سألته عن هويته، أجاب بأنه «طلال الدقاق»، حينها شعرت بالأمل، إذ أن العقيد طلال رغم كونه شبيحاً، ألا أنه كان من المعروف عنه مساعدته في خروج عدة نساء من السجن مقابل تسليم ذويهم المطلوبين أنفسهم لقوات النظام، كما عرف عنه صدقه في وعوده.

اتفقت معه على أن أعترف، مقابل أخذي للسجن المدني في حماة، اعترفت والدماء تسيل على جسدي، ليسألني الضابط حينها في مفارقة مضحكة إن كان اعترافي نتيجة التعذيب أم أنه اعتراف حقيقي.

وفي ٢٢ من تشرين الأول من ذات العام تم تحويلي لسجن حماة المدني وتم وصفي على أني إرهابي، نقلت بعد سبعة أشهر لمحكمة الارهاب في دمشق، وبقيت في سجن عدرا لمدة ٦٠ يوماً، أعادوني بعدها لسجن حماة المركزي، حيث نفذنا فيه عدة اضرابات واستعصاءات لتحسين ظروفنا المعيشية أو لإخراجنا من السجن، وكان من أنجحها ما قمنا به في الثاني من شهر أيار لعام ٢٠١٧ حيث تم الإفراج بنتيجته عن ٣٥٠ معتقلا من سجن حماة المركزي.

شاركت بالاستعصاء الأول والثاني والثالث، ومع بقية المساجين رفضنا السكوت عن الظلم، كنت أعرف بإعلامي السجن، فقد تمكنت من نقل الأحداث والصور والفيديوهات إلى خارج السجن عن طريق على هاتف حصلنا عليه بعد رشوة بعض السجانين ممن تعلو رؤوسهم الفارغة جدران سجنهم اللعين، ولم أتوانى عن الحديث مع أكبر القنوات حينها من داخل السجن، ذلك الهاتف كان أملنا الوحيد بالنجاة، وهو ما كان فعلاً».

نشاطي الإعلامي هذا تعزز بحملات مناصرة قمت بها لنصرة المعتقلين على صفحات التواصل الاجتماعي، وتوثيقي للانتهاكات من داخل السجن جعلني معروفا بين الناشطين باسم "إعلامي سجن حماه المركزي" أو "الأسير أبو أنس الحموي".

بعد مقتل الطيارين الروس في ريف إدلب جرت صفقة تبادل للأسرى بين الفصائل وقوات النظام، مقابل جثث الطيارين، في السابع من أيلول من عام ٢٠١٧ وتم الإفراج عن ٨٦ معتقل كنت واحداً منهم، لأنال حرية طال انتظارها على أمل الفرحة الكبرى.

لم تكتمل فرحتي، وكعهد النظام بغدره للسوريين، قادتني الشرطة العسكرية مع ٢١ معتقلاً من بين ٨٦ المفرج عنهم، إلى الخدمة الإلزامية، ولكن للقدر تدابير أخرى، فقد صدر بحقنا قرار تجريم جديد، هو اسقاط الجنسية، وعليه تم تسريحنا، وإطلاق سراحنا مرة أخرى.

يا له من نظام فاقد للشرعية يسقط الجنسية السورية عن السوريين، ويمنحها لمرتزقة وميليشيات إيرانية مستجلبة من الخارج!.

لحظة خروج الأسير أبو أنس من المعتقل- زيتون

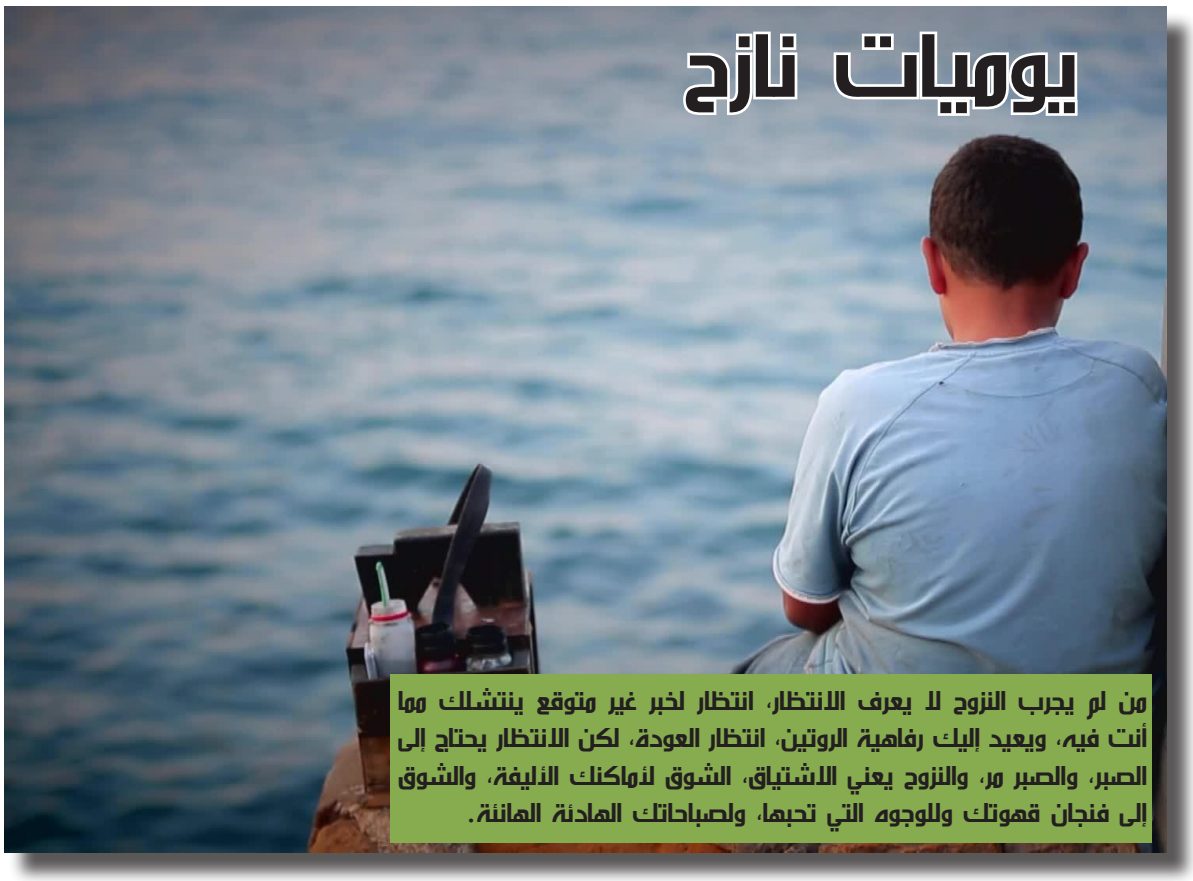

يوميات نازح

من لم يجرب النزوح لا يعرف الانتظار، انتظار لخبر غير متوقع ينتشلك مما أنت فيه، ويعيد إليك رفاهية الروتين، انتظار العودة، لكن الانتظار يحتاج إلى الصبر، والصبر مر، والنزوح يعني الاشتياق، الشوق لأماكنك الأليفة، والشوق إلى فنجان قهوتك وللوجوه التي تحبها، ولصباحاتك الهادئة الهانئة.

أحمد فرج

بعد ليلة متعبة من هواء الشتاء البارد، وانعدام الدفء، لم يتفاجأ بوجه زوجته وقد بدا عليها الضيق «هذه ليست حالة، الوضع لا يحتمل، هذه الحياة لا أستطيع أن أتحملها» ذلك بعد أن أيقظهم صوت شجار في بيت قريب، وأصوات سيارات وباعة متجولين.

صباح الخير.. تحية لم تعد تليق بصباحاتهم، يمكن لمفردات أخرى أن تعبر أكثر، مؤلم أن تستجدي صنبور المياه ولا يتدفق ذلك الرائع، تذكر أن الماء قد نفذ البارحة، وأنه لا يملك ثمنها، أصوات القصف في هذا اليوم مبكرة وسيارته التي تحتاج إلى بنزين وإصلاح رماها بعيدا لكي ينسى ألمها، لكن كيف سيصل إلى مكان عمله، الذي أقفر من بضاعته وملأه الغبار.

أزعجه طعم قهوته الخفيفة، لم يجرؤ على سؤالها لِمَ لم تكثر البن، لكنه خمن السبب، هي أيضا تحبها كثيرة البن مثله، ونفاذ البن أمر أكيد في هذه اللوحة، تذكر قصة الضحك في آخر الليل، حين يعود البطل مشتاقاً لأطفاله ليجدهم قد ناموا من شدة البرد، وحين تقدم زوجته له طعامه الذي يحب «المجدرة» يتفاجأ بخلوها من زيت الزيتون، وحتى كأس الشاي لا تحتوي على السكر، وهو الذي أمضى ليلته يلاحق العمال، وهم يهدرون كميات هائلة من السكر، ليعلوا ضحكه بشكل هيستيري موجع.

غص بحنقه ورمى بنظره إلى البعيد، شارداً يفكر فيما آل إليه وضعهم وما سيؤول إليه، في الطريق التقاه صديقه الذي فصل من عمله منذ أيام بقرار تعسفي، يطرح أفكارا مجنونة حول مشاريع عمل خرافية، آلمه عدم قدرته على المجاملة أكثر مما آلمته نظرة القلق في عينيه. تذكر ما أوصته به طفلته «حلوى ومأكولات»، قرر أن يرمي كل شيء وراءه كي يستطيع أن ينجز شيئاً، وحين حاول أن يسترخي بـ «ضرب متة» قال له: «البائع لا تتعب نفسك، مقطوعة منذ أيام» لم يصدق ذلك، وقال في نفسه ليست سوى عشبة سخيفة لا أحد يشربها.

لم يعد يرى ضوءاً في آخر النفق، ولم يعد يقنع أن الشر ليس أصيلاً في الإنسان، في المساء قال لرفاقه يحثهم على الكتابة: «اكتبوا يا أعزائي، اكتبوا دموعكم وأحلامكم على الورق، اكتبوا حتى لا تموتوا، أو اكتبوا شيئاً نقرأه لكم بعد موتكم، أعطونا عبارات المديح والرثاء التي سنكتبها لكم على الجدران، اختاروا لون أكفانكم فالأبيض ليس خياراً الآن، جربوا مقاسات نعوشكم، وادفعوا أجر حفار القبور سلفاً، فالرجل لديه أطفال كذلك يأكلون، أخبرونا عن أنفسكم حتى نبكي عليكم بصدق».

شاشة التلفاز تفيض بالجثث والدموع ووجوه الأطفال الراعفة بالخوف، آلاف النازحين المتعبين، يبحث عن طفلته وعن وجهه بينهم، يحمد الله في سره أن والدته قد توفت قبل أن تشهد هذا الذل.

يشعر بحاجته إلى الهواء، لن يطول الأمر، يعود ليقنع نفسه، لكن حينها تمر من أمامه سيارات فارهة بوجوه ملتحية غريبة، رغم معرفته ببعض سائقيها.. يرغي ويزبد ويلعن ويشتم، فلن تحصل طفلته على الحلوى أبداً.

لا يدري لماذا يتذكر وجه طفلة كانت أول من أحب، كانت تجلس على درج بيتها حين يمر صباحا ومن خلف السور الحديدي، كان يبطئ خطواته ليتأمل جلستها الملائكية فيما هي غارقة في قراءة كتبها، كان يدرك حين يراها أن يومه سيكون هانئاً.

يشعل سيجارته ويدمدم لحناً حزيناً ويذوي كالجبان، المشي في الشارع خطر لكنه الممر الوحيد، وأن تحلم يعني أن تثق بالمستقبل، وهذا شيء غبي، وعلى طريق آخر، خيام منثورة تحت الشجر، تشبه الصبر وأكوام الملح في حالة انتظار.. انتظار شيء ما.

صوت من ذاكرة المجزرة.. كي لا ننسى

وضحة عثمان

لا يمكن للضحايا أن يتجاوزا الذكرى، فالذكرى هي رد اعتبار لهم وهي عدالتهم المرتقبة، بها تعتبر الشعوب من مآسيها، ومن ذكرى تجاربها الدامية تستخلص البشرية حكمتها.

فوزية حسين الخلف

«أم علاء» فوزية حسين الخلف من أهالي مزرعة السد التابعة لبلدة الحولة في ريف حمص، زوجة «سمير حسين عبد الرزاق» أم لثمانية أبناء (سبع بنات وشاب وحيد اسمه علاء)، هي إحدى الناجيات من مجزرة الحولة، تعود بالذاكرة إلي ما قبل خمس سنوات، إلى تلك الليلة في ٢٠١٢/٥/٢٥ لتستعيد وجوه أحبتها الذين قضوا ذبحاً وإعداماً واغتصاباً، ولتذكّر العالم بمعدن نظام الأسد وشبيحته، وبأحقية الثورة ووجوبها، بعد ما مر من زمن بدأ فيه الكثيرون يحاولون تجميل وجه هذا النظام وتنظيف آثاره.

في ٢٠١٢/٥/٢٧ ظهرت أم علاء في مقطع مصور مع امرأتين مصابتين يسردن روايتهن التي يصعب على البشر استيعابها لشدة وحشيتها، عما حدث معهن في تلك الليلة.
تقول أم علاء في التسجيل المصور:

«قتلوا ٢٠ شخصا في بيتنا، زوجي وبناتي الأربع (سوسن ٢١ سنة وهدى ١٨ سنة وندى ١٢ والصغيرة كانت بعمر العشر سنوات)، كما قتلوا زوجة ابني الحامل في شهرها السابع وطفل كان على صدرها اسمه سمير على اسم جده، وأختي وكنتي وأولادها الاثنين وابنة عمي وأولادها الأربعة وسلفتي وابنتها، في مجزرة لم نسمع أن مثيلا لها قد حدث.

حدثت المجزرة في مزرعة تبعد عشرة كيلومترات عن الحولة، نائية ومقطوعة ومتاخمة لقرى العلويين كـ «القبو والشرقلية والغور وفلة» ومفرزة المخابرات التي تعلوها والقريبة منها، لذلك لم يكن لساكني تلك المزرعة من مهرب حين بدأ التوتر يسود المنطقة مع بدء الاشتباكات بين الجيش الحر الذي حاول السيطرة على المفرزة وبين الجيش والشبيحة من أهالي تلك القرى.
وفي يوم الجمعة وقت آذان الظهر بدأ القصف، كان في البيت (فوزية وزوجها وأولادها وسلفتاها وأولادهما وابنة عمها وأولادها الأربعة وأختها وابنتاها وزوجة ابنها)، قصف بالصواريخ وقذائف الدبابات والمدفعية والقناصات، كان الخروج بمثابة الموت المحقق.

كنا نشاهدهم من نافذة المطبخ تقول «أم علاء» حينما دخلوا على «المزرعة» كانوا يطلقون النار على كل شيء حي، على الأغنام والبقر ومن ثم البشر، كنا نصرخ ونبكي ونستنجد لكن لم يكن هناك من يسمعنا، فالجيش الحر بعيد وأصوات القذائف والقصف تطغى على كل صوت.

وفي الساعة الرابعة من فجر السبت أتى الشبيحة بابن عمي «عمر» مكبل من يديه، رموه على الباب، ركضت ابنتي رشا لتفتح الباب لهم فامسكوها كغنيمة، لحقت بها سلفتي بيان لتخلصها لكنهم ضربوها كما ضربوا زوجي بأخمص البندقية فوقع على الأرض مغشيّاً عليه.
جمعونا في غرفة متطرفة بالقرب من درج السطح، وفتحوا النار علينا بشكل عشوائي، ثم هجم أربعة منهم على من بقي حيا بالضرب والإهانة والرفس والاغتصاب، كان زوجي على الأرض، حين توسلت إلى أحدهم أن يدع ابنتي سوسن وكان يهم باغتصابها، وشققت عباءتي وعرضت نفسي بدلاً عنها.

اغتصبني اثنان منهم ومن ثم اغتصبوا ابنتي سوسن ٢١ عاما أمام زوجي الذي كان يصرخ ويبكى قبل أن يطلقوا النار على رأسه، كنا ٢٧ شخصاً في ذلك البيت لم يخرج منا سوى سبعة أحياء، كانوا يتفقدون الأطفال والنساء ومن بقي حياً كانوا يجهزون عليه بالسكين – «كانوا يعبرون بنا».

شقيقتي خلود هي وابنتها رهف وطفلتها زهرة النائمة في الغرفة الأخرى كانت قد جاءت لتختبئ في بيتنا، توسلت لأحد الشبيحة: «أرجوك دعني أجلب ابنتي زهرة واقتلني أنا وبناتي معاً» شتمها وسبها وشدها من شعرها وضربها بقدميه وأطلق رصاصتين على الطفلة زهرة التي بقيت حية، لا زلت أذكر ولن أنسى كيف كان أطفالي يتمسكون بي ويستغيثون بي يصرخون «ماما»، لكني كنت عاجزة أمامهم بينما كان أبوهم مقتولا عند الباب.
عذبونا بشكل سادي وتحرشوا بالصغيرات بوحشية، داسوهن بأقدامهم شدوا شعرهن إلى حد الاقتلاع ومزقوا ملابسهن، كان صراخ النساء والأطفال يملأ المكان والدماء متناثرة على الحيطان، «فاكر» الذي قام باغتصاب ابنتي سوسن قتلته رصاصة في رأسه أطلقها رفيقه بالخطأ، ليقوم أحد العناصر من الغوطة بذبح ابنتي سوسن بالسكين وهو يشتمها ويشتم الله أمام عيني.

شددت بعباءة أمعاء ابنة عمي الخارجة من بطنها، قالت لي أخذوا ابني مرهف معهم كانت تضع أولادها وتصرخ فوقهم وتنادي لزوجها سمير الميت تظنه حياً، كنا نصرخ معاً على أبنائنا الموتى، غادرنا الشبيحة هاربين بعد أن أصيب أحدهم وقتل.

وفي الساعة السابعة صباحاً استيقظت، أيقظتني ابنتي هبة من غيبوبتي، رأيت زوجي المرمي عند الباب والرصاصة في رأسه، ابنتي سوسن عارية مذبوحة، أنا وأغلب الفتيات عاريات، منفوشات الشعر ممزقات الثياب والدماء والأشلاء تملأ الغرفة.

جلست في وسط الغرفة كنت في حالة من الذهول والصدمة والرعب، حتى لم تعد لدي القدرة على الوقوف، وحين استجمعت قواي صعدت إلى السطح، كنت أبحث عن أي إنسان ينقذ من بقي منا، وكان القصف مازال مستمراً، وحين عدت إلى الغرفة وجدت السكين الذين ذبحوا بها ابنتي، لم يكن هناك سوى دماء أبنائي وأشلائهم الذين كانوا مكومين بداخل الغرفة كنت غارقة بدم أبنائي ولم يكن أحد هناك غير أصوات العصافير في ذلك الصباح.

حين سمعت كلام أحدهم وصوت يسأل لم أبواب بيتنا مفتوحة بهذا الشكل؟ لمَ لم يجيبوا على هواتفهم؟ خرجت عارية كما تركني المجرمين، وما أن رآني عناصر الجيش الحر حتى أخذوا يضربون أنفسهم ويصرخون مفجوعين، لفوني بالستائر وغطوني بأغطية رؤوسهم، فقلت لهم أخرجوا أبنائي الأحياء، ابنة أختي زهرة عمرها ٤٢ يوماً التي أصيبت بطلقتين ما تزال حية في إحدى الغرف، كانت الصواريخ وقذائف الدبابات تتساقط في كل مكان وصراخ المصابين والأطفال والنساء تصم الآذان.
في طريق صخري وعر، حملنا شباب الجيش الحر على أكتافهم كنت أنا وابنتاي هبة ورشا وابنة أختي زهرة وابنة عمي فاطمة وأثنان آخران الأحياء فقط من بين ٢٧ شخصاً، مشوا بنا مدة نصف ساعة وهم يدورون بنا بين الصخور حتى وصلنا إلى حافلة صغيرة أوصلتنا إلى كفرلاها.

أوصلونا إلى المشفى وعالجوا جراحنا وخرجنا من غرفة العمليات على قيد الحياة كي نكون شهوداً على تلك المجزرة، كي نروي وحشية هذا النظام للعالم.
اتصل بي أحد الشبيحة واسمه «عماد» وهو من أبناء القرى القريبة منا وقال لي سأجعلك من أغنى الناس إن قلت أن من قام بهذا العمل هم الجيش الحر وهم من قتلوا أبنائك واغتصبوا بناتك، لكنني رفضت لأنني أخاف من الله وأخاف أن تموت الحقيقة وأن يموت دم الأطفال والنساء والمستضعفين الذين ماتوا بلا ذنب.

هربوني من الحولة إلى تل دهب ومن ثم إلى الزعفرانة ومن ثم إلى تركيا، كانوا يلاحقوننا أنا وبناتي ومن شدة خوفنا تخلصت من هاتفي الخليوي تحسبا من ملاحقتنا ولظني أنهم قادرون على تحديد مكاننا عن طريقه، واليوم أعيش في مدينة الريحانية في جنوب تركيا، أقوم بأعمال منزلية تعيلني مع بناتي وبنات أختي وبمساعدة من بعض الجمعيات الخيرية التي تكفل الأيتام.
لا أتمنى ما عشته لأحد ولا أريد لأحد أن يرى جزءاً صغيراً منه، لم أكن لأصدق أن البشر يمكن أن ينحطوا إلى هذا الدرك من السفالة والحقد الطائفي والوحشية، سأروي قصتي دائما منتظرة العدالة التي ستعيد لأبنائي الحياة، وسأحيي ذكرى المجزرة ما حييت.. فلا يمكن للضحايا أن يتجاوزا الذكرى.

الملاعب الخاصة في إدلب..

استثمار تجاري خاسر وأحلام رابحة

بعدما تعرضت له الملاعب العامة من إهمال وتخريب في السنوات الماضية حتى باتت غير صالحة للعب فيها، انتشرت بشكل كبير الملاعب المعشبة الخاصة في محافظة إدلب، وتوزعت في معظم المدن والبلدات، رغم تكلفتها العالية وصعوبة جلب الأرضية، من تركيا، إلا أن هذه المعوقات لم تقف في وجه تحقيق أحلام أصحابها.

منها ملعب معرة النعمان وبابيلا والغدفة في الريف الجنوبي، وملعب معرة مصرين وكلي في الريف الغربي، وملعب بنش وملاعب سراقب في الريف الشرقي، إضافة إلى ملاعب مدينة إدلب الأربعة.
وتحتضن هذه الملاعب البطولات الدورية المقامة من قبل المديرية العامة للرياضة والشباب في إدلب، أو البطولات التي تؤسسها جهات رياضية قد تكون إدارات الملاعب ذاتها، كما تستخدم من قبل مجموعات من الشباب الراغبين في ممارسة رياضاتهم الخاصة.
وتصل تكلفة بعض الملاعب إلى مبالغ ضخمة تتجاوز ٢٠٠ ألف دولار أمريكي، لا سيما الملاعب ذات القياسات العالمية، فقد وصلت قيمة الأرضية المعشبة لأحد الملاعب حوالي ٥٠ ألف دولار، وهو ما يعتبر استثمار ضخم بالمقارنة مع المناطق المقامة فيها.

ملعب السلام الرياضي
هو الأول من نوعه في الشمال السوري المحرر، ويعد من أفضل وأجمل الملاعب، أقيم وفق مواصفات الفيفا المعتمدة، بأبعاده النظامية، بطول ٩٠ متراً وعرض ٤٨ متر، بدأ العمل به بتاريخ ٣ كانون الثاني ٢٠١٧ وتم افتتاحه بتاريخ ٢٧ تشرين الأول من العام ذاته.
«محمد باكير» أحد مالكي ملعب السلام الثلاثة قال لزيتون: «ملعب السلام هو أكبر مشروع حضاري أقيم في الشمال السوري منذ بداية الثورة السورية، وهو مشروع تجاري خاسر تماماً، لكنه رابح حضارياً، الهدف منه جعله متنفساً للشباب، وتعزيز القطاع الرياضي وتنشيطه، بالإضافة إلى كونه نقطة انطلاق جديدة، هو حلم قديم لازمني منذ الطفولة وقد تحقق في زمن الثورة، لم نستطع اقامة هذا الملعب قبل الثورة بسبب منع قيام مثل هذه المشاريع من قبل النظام».
وأضاف باكير: «تم العمل على المشروع في ذروة القصف على المنطقة، ورغم ذلك لم نتوقف عن العمل، ونعمل حالياً على التفكير بشكل جدي لإنشاء أكاديمية لتعليم الأطفال كرة القدم، من سن ٧ سنوات وحتى سن ١٢ سنة، من خلال مختصين وخبراء في هذا المجال، الغاية منها توفير الخيارات الصحيحة أمام الأطفال وإبعادهم عن جو الحرب والعنف، كما سنقوم بإضافة ملعب كرة سلة ومسبح، ومحال للخدمة التجارية».
«عبد الرحمن الصادق» أحد الرياضيين في مدينة بنش قال لزيتون: «الملاعب الخاصة هي ميادين للتحدي وممارسة كرة القدم وهي وجه ترفيهي وفاصل منشط للأهالي والرياضيين، ملعب خاص واحد في مدينة بنش تقام عليه بطولة واحدة بشكل شهري، يتنافس فيها فرق المدينة والمدن المجاورة كسرمين وآفس والطعوم وإدلب».
ويصل أيجار الملعب في حال عدم وجود بطولة إلى ٣ آلاف ليرة سورية، وذلك لمدة ساعة ونصف في الفترة الصباحية، بينما تصل إلى ٤ آلاف ليرة سورية في الفترة المسائية، أم في البطولات فيتم دفع مبلغ ٢٠ ألف ليرة سورية من كل فريق وناد مشارك في البطولة، هذا المبلغ يتضمن حجز الملعب وقسيمتي دخول وشراء الجوائز للمتوج بالبطولة.

حتما لم يكن هو

محمد مسعود

خلف النافذة يمتد أفق بعيد موحش كئيب، كان يجلس أبو لحية وقد أثنى ركبتيه، تنساب حبّات المسبحة بين أنامله مطقطقة بين الفينة والأخرى.

تسلّل صوت بومة إلى أذنيه، لم يعره أيّ اهتمام، فأمّه كانت دوماً تقول له أنّ البوم أحسن منه حظّاً، استغفر ربّه، تنفّس الصّعداء وأرخى قدميه العاريتين على حلسٍ كان يفترشه.

لم يكن في الصفّ سوى بعض الأفراد، لقد عهد هذا المشهد منذ سنين، رغم خطب الإمام المتكرّرة عن فضل صلاة الفجر، لكن لم يكترث لأمره أحد، فقد قال أحدهم ذات مرّة ما أعذب النّوم والآذان مرتفع.

راجت في القرية الصّغيرة أقاويل وأحاديث عجائز عن لصّ فتك بدجاج القرية، قيل إنّه محترف بامتيّاز، لقد أبكى عجائز القرية بعدما فقدن بضع دجاجات كن يتكئن عليهن، ورغم محاولات الجميع النّيل منه، إلاّ أنّهم فشلوا ولم يستطع أيّ أحد أن يقبض عليه ولا أن يعرفوا هويّته، لقد كان ملثّما عندما رآه أحد الأولاد ذات مرّة.

عندما كان أبو لحية -كما اعتاد أهل القرية مناداته فوجهه زيّنته لحية كثيفة- عائداً لبيته ذات مرّة ترجّته عجوز وسألته إن كان قد رأى دجاجاتها، بحكم عمله كبائع متنقّل للملابس، فهو يطوف أرجاء القرية يوميّاً جارّاً عربته الصّغيرة، كان صوته يملأ الأرجاء «فساتين.. فساتين»، فأهل القرية يعرفونه جيّداً.

ذات صباح قال له أحد الصّبية لقد رأيتُ سارق الدّجاج، لم يعره أيّ انتباه، كشّر في وجهه وزمجر، رمقه بنظرة غضب قائلاً: «اذهب والعب مع أترابك فهذه الأمور لا تعنيك يا ولد».

بقي في القرية بضع دجاجات لا غير، لقد استراح السّارق المجهول هذه الأيّام، ربّما سيعيد الكرّة من جديد حين يستعيد نشاطه وخططه فلا أحد يعرفه.

لم يخرج أبو لحية هذا اليوم، عند صلاة الفجر سأل عنه الإمام، لكن لم يره أحد، ولم يعرف أحد وجهته، مرّت أيّام ولا أثر له.

ليلة مقمرة هادئة تخلّلها صراخ كبير وصيّاح «أمسكوه.. أمسكوه»، لقد عاد السارق من جديد، لكن لحسن حظّه تسلّل بخفّة مطلقاً ساقيه للرّيح، تعالت صيحات الدّجاج من مكان قريب، إنّه بيت أبو لحية.

الضباب يكتسح الأفق، جاء صوت صارخ من أطراف القرية، «فساتين.. فساتين.. سراويل» خرجت العجائز وبعض الرّجال، لقد عاد ذو اللّحية، كان الصّوت يقترب رويداً رويداً على أنغام صدى الضباب، أسرع أحد الصّبية نحوه، وسرعان ما عاد راكضاً وقد تقطّعت أنفاسه.. لا يشبه أبو لحية أبدا، إنّه رجل غريب.

حينها كان الضباب يزداد عتمة، ومرّ الرّجل بين جنبات البيوت ورزمة الملابس على كتفيه، لم يعرفه أحد، لم يكن أبو لحية، حتما لم يكن هو.